وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



الخوارج والنظام السياسي الأموي في عهد عبد الملك ابن مروان

(65هـ-78هـ/ 685م-697م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام

إعداد الطالب: الأستاذ المشرف:

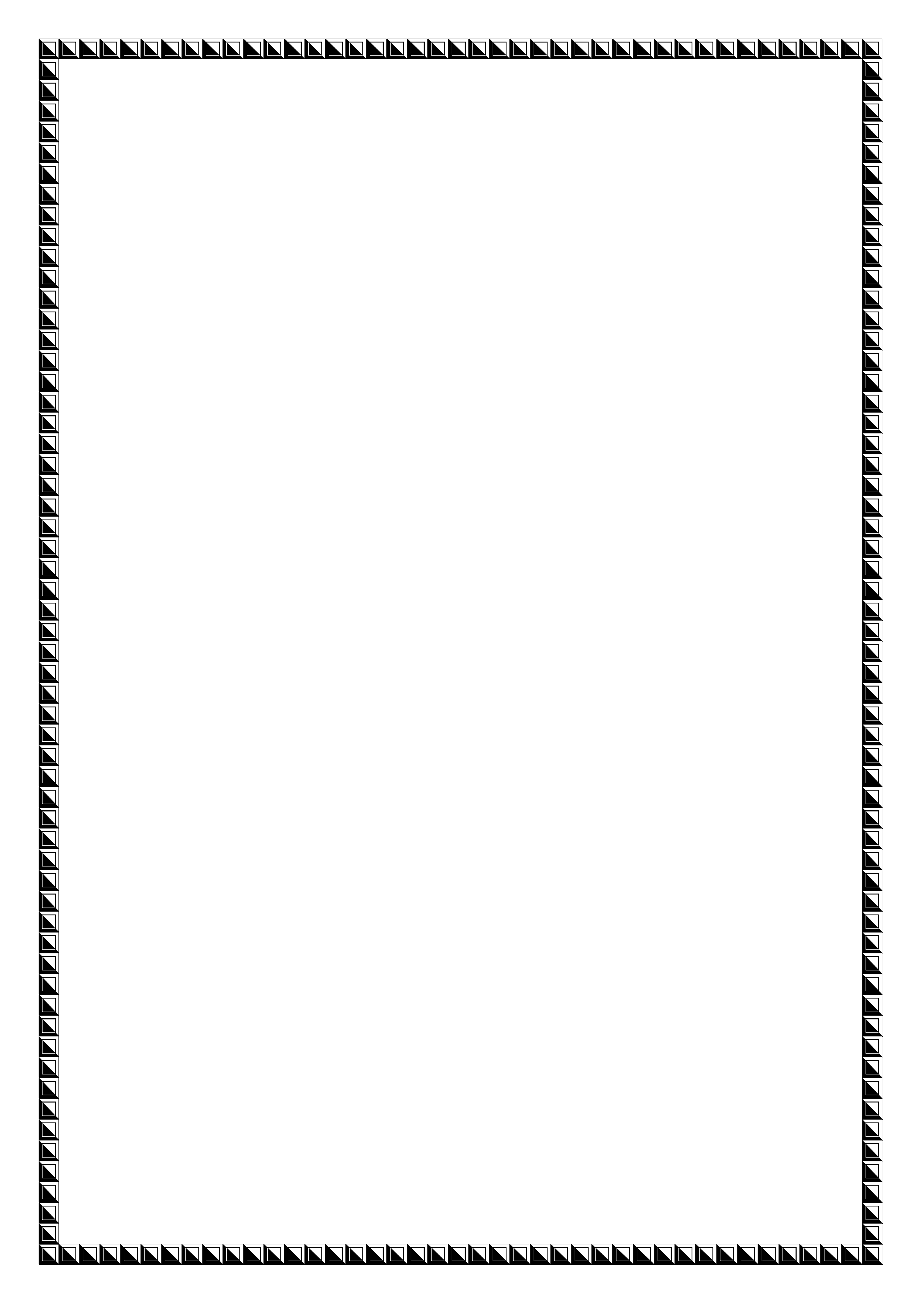
بوشوشة نصرالدين قريان عبد الجليل

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة
رابح أولاد ضياف	رئيسا	أستاذ محاضر (ب)	جامعة 8 ماي 1945
قريان عبد الجليل	مشرفا و مقررا	أستاذ مساعد (أ)	جامعة 8 ماي 1945
طوهارة فؤاد	عضوا مناقشا	أستاذ مساعد (أ)	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية:

2015-2016م / 1436-1437هـ



بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء

إلى والدتي العزيزة التي أنارت حياتي بحنانها وعونها والتي لم تبخل علي بدعواتها و إلى والدي الفاضل الذي دعمني ماديا ومعنويا وإلى إخوتي وأخواتي وإلى جميع زملائي وأصدقائي هشام ، يوسف ،رضوان ،بلال، والى كل من يعرفني من بعيد وقريب والى جميع من يحب رفع راية العلم.

نصرالدين

شكر وعرفان

الحمد الله الذي أنار طريقنا و ثبت خطانا و أمدنا بصبر لإكمال المشوار.

والحمد لله الذي أنار عقول العارفين بنور علمه، وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وجمال رحمته.

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل قريان عبد الجليل الذي قدم لي العون ولم يبخل عليا بتوجيهاته الخاصة والآراء العلمية ونصائحه المثمرة التي أفادتني في موضوعي فله مني جزير الشكر والتقدير وفائق الاحترام كما أتقدم بشكر إلى جميع أساتذة جامعة

قالمة قسم التاريخ وخاصة الأستاذ طوهارة فؤاد و كذلك الدكتور رابح أولاد ضياف اللذان سأتشرف بهما في لجنة مناقشة مذكرة تخرجي وكذلك أشكر رئيس قسم التاريخ الأستاذ مرزوقي بلقاسم الذي أكن له الحب والتقدير.

خطة البحث

مقدمـــــــة

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن فرقة الخوارج

1-تعريف الخوارج

2- الخروج دوافعه وأسبابه/ السياسية والدينية.

3- الآراء الدينية لفرق الخوارج.

الفصل الأول: أوضاع العالم الإسلامي في عهد الخليفة عبد الملك ابن مروان

المبحث الأول: عبد الملك ابن مروان وظروف التولية.

المبحث الثاني : جهود عبد الملك بن مروان في توحيد الخلافة.

الفصل الثاني : نشاط المجموعات الخارجية في عهد عبد الملك ابن مروان

المبحث الأول: الخوارج الأزارقة

المبحث الثاني: الخوارج النجدات

المبحث الثاني : خوارج الجزيرة الفراتية

الفصل الثالث: سياسة عبد الملك ابن مروان في مواجهة الحركة الخارجية

المبحث الأول: دور المهلب ابن أبي صفرة في القضاء على الأزارقة

المبحث الثاني: سياسة الحجاج في التصدي للخوارج

المبحث الثالث: أسباب فشل الحركة الخارجية في عهد عبد الملك ابن مروان

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المختصرات

(تح) : تحقيق

(تر): ترجمة

(تق): تقديم

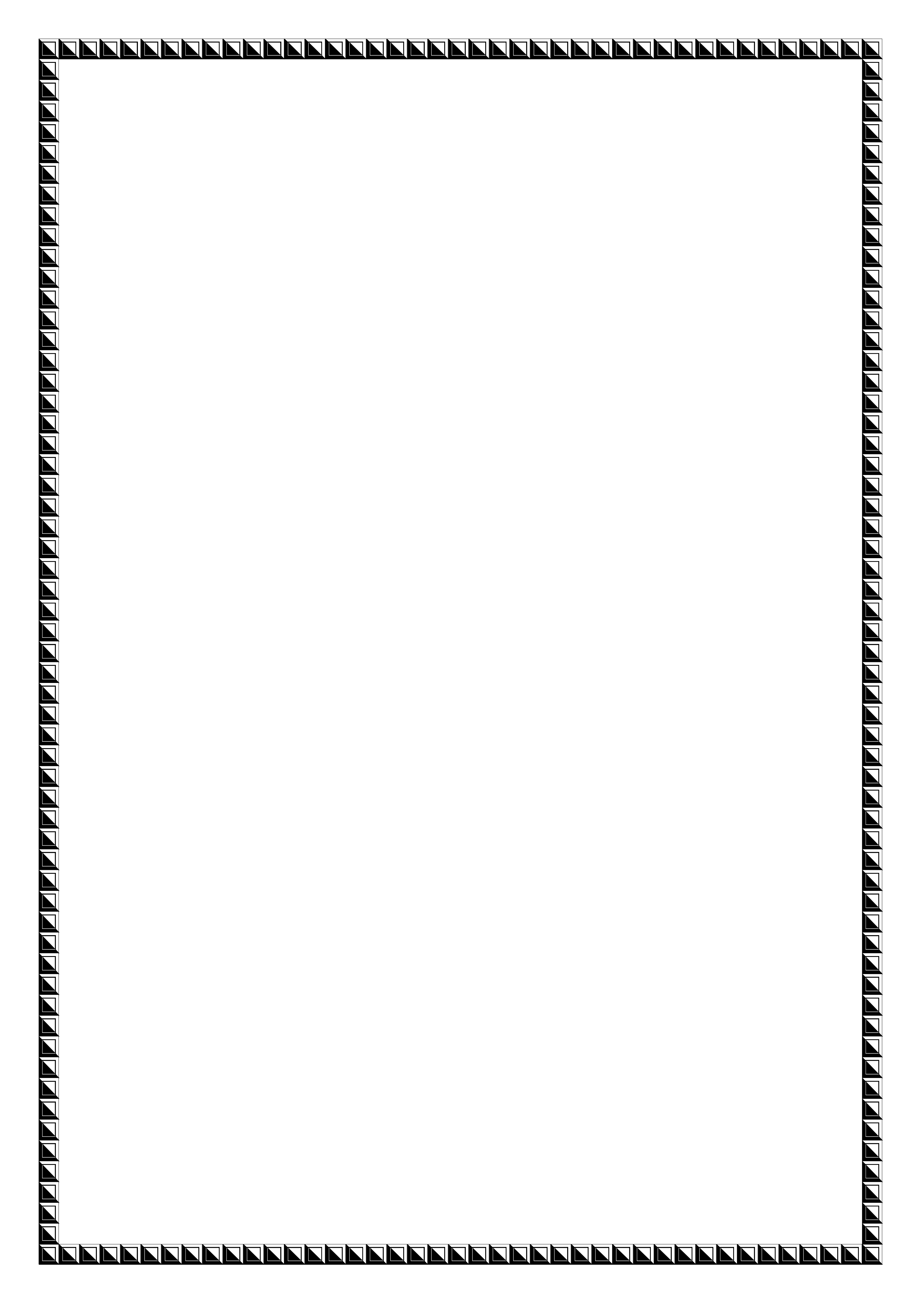
(ج) : جزء

(ط) : طبعة

(م) : ميلادي

(مرا): مراجعة

(هـ): هجري.





مقــــدمـــة

- لقد شكلت العلاقة بين الدولة الأموية والخوارج جزءا من المسار التاريخي الذي كان له الأثر الكبير على السياسة العامة لدولة الأموية خاصة في عهد عبد ابن مروان حيث فرض الخوارج أنفسهم في المجال الديني والعسكري وكانوا مشكلة مزمنة لدولة الأموية وقد عرفت الحركة الخارجية عدة تطورات وتغيرات عميقة في العصر الأموي ، فبعد إنحصار نشاط الخوارج في عهد معاوية ابن أبي سقيان نتيجة لرقابة الشديدة ، عرفت الحركة الخارجية إنفراجا سياسيا ودعويا وحرية في تنظيم حركاتهم وخاصة بعد الاضطرابات السياسية الخطيرة التي عرفها العالم الإسلامي منذ وفاة يزيد ابن معاوية وقد نجح الخوارج في تنظيم انتقاضات كبرى ضد الحكم الأموي الأمر الذي أدى إلى انعكاسات خطيرة على السلطة الأموية في عهد عبد الملك ابن مروان.

- وتكمن إشكاليه هذه الدراسة في البحث عن التطورات السياسية والعسكرية التي عرفتها الحركة الخارجية في العصر الأموي خاصة في فترة الخليفة عبد الملك ابن مروان وكذلك محاولة معرفة الدور السياسي الذي لعبه الخوارج في هذه المرحلة.

وعليه فان من بين اهم الأسئلة التي ستحاول هذه الدراسة تقديم إجابات عنها هي:

- من هم الخوارج ؟ وكيف نشأت هذه الفرقة ؟
- كيف كانت أوضاع الدولة الإسلامية في عهد عبد الملك ابن مروان؟
- كيف كان نشاط الحركة الخارجية في عهد عبد الملك ابن مروان ؟ وماهي مميزاته؟
- كيف كان الصراع بين الخوارج و الأمويين ؟ وماهي السياسة التي إنتهجها عبد الملك ابن مروان في مواجهة ثورات الخوارج؟ وماهي نتائج ذلك؟

- وقد جاء هذا البحث بتحريك جملة من الدوافع أقنعتني بتناوله، كان من أهمها الميول الشخصي في دراسة نشاط الخوارج في العصر الأموي ، فما كتب عن الخوارج إلى حد الآن سواء في إطار دراسات عامة أو خاصة بالحركة ،أو في اطار مقالات له أهمية كبيرة فالعديد من الدراسات أسهمت جديا في توضيح بعض الجوانب الخاصة بهذه الحركة وأبرزت العديد من مميزاتها وخصائصها إلا أن هناك جوانب أخرى يكتنفها الغموض وتتطلب مزيدا من البحث والتدقيق وربما إعادة التقييم على ضوء ما توافر من معلومات جديدة أما أهم الدراسات التي تخص موضوع الدراسة : فلهوزن يوليوس : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، وكذلك نايف معروف الخوارج في العصر الأموي : نشأتهم وتاريخهم عقائدهم وأدبهم ، وكذلك دراسة لطيفة البكاي : تاريخ الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العصر الأموي ودراسة أحمد عوض أبو الشباب : الخوارج تاريخهم ونشأتهم وعقائدهم .

- كما أن من أسباب اختياري للخوارج موضوعا للبحث هو فهم الطبيعة السياسية والعسكرية لهذه الحركة المعارضة وتتبع تطورها في العصر الأموي خاصة في فترة خلافة عبد الملك ابن مروان والتعرف على الدور السياسي الذي لعبته الحركة الخارجية خلال هذه المرحلة من التاريخ الإسلامي.

- وتدور حدود الدراسة في القرن الأول الهجري وخاصة في الفترة الواقعة بين 65هـ/685م إلى 78هـ/ 698م، وهذه المرحلة مليئة بمختلف الأحداث والوقائع في العصر الأموي ، وقد نصب تركيزي على النشاط السياسي والعسكري للحركة الخارجية خلال هذه الفترة .

– ونظرا لطبيعة الموضوع وخصوصيته ، فرض علينا استعمال المنهج التاريخي التحليلي وقد إستخدمته في سياق عرض وتحليل الوقائع التاريخية وأسبابها وسرد مجرى الأحداث واستنتاج العلاقة بينها للوصول إلى نتائج موضوعية.

وعليه فقد اقتضت الضرورة البحثية تقسيم الدراسة إلى مقدمة ،فصل تمهيدي ، وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: ضمنتها لمحة عن الموضوع، وطرح الأشكال في عدة تساؤلات إلى جانب تحديد الخطوات المنهجية للموضوع مثل : أهداف البحث ، حدوده، خطته ونقد مصادره ومراجعه .

الفصل التمهيدي: وهو بعنوان لمحة تاريخية عن فرقة الخوارج وقد شمل على ثلاثة مباحث كما يلي: المبحث الأول خصصته لتعريف الخوارج أما المبحث الثاني خصصته إلى الخروج دوافعه السياسية والدينية ،والمبحث الثالث قدمت فيه اراء الخوارج واهم عقائدهم.

الفصل الأول: بعنوان أوضاع الدولة الإسلامية في عهد عبد الملك ابن مروان وقد قسمته إلى مبحثين. المبحث الأول: تعرضت فيه لتعريف شخصية عبد الملك ابن مروان وظرف توليه الخلافة، أما المبحث الثاني فتحدثت فيه عن جهود عبد املك ابن مروان في توحيد الخلافة الإسلامية.

أما **الفصل الثاني:** إتخذت له عنوان نشاط المجموعات الخارجية في عهد عبد الملك ابن مروان. وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تحدثنا عن نشاط الخوارج الأزارقة، أما المبحث الثاني فتكلمنا عن نشاط الخوارج النجدات، وفي المبحث الثالث تحدثنا عن نشاط خوارج الجزيرة الفراتية.

وفي **الفصل الثالث** والأخير فقد جاء بعنوان: سياسة عبد الملك ابن مروان في مواجهة الحركة الخارجية ، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث ، فالمبحث الأول تحدثنا عن دور المهلب ابن أبي صفرة في القضاء على الخوارج الأزراقة ، أما المبحث الثاني فقد تكلمت عن سياسة الحجاج ابن يوسف الثقفي في مواجهة الخوارج، وفي المبحث الثالث وضحنا أسباب فشل الحركة الخارجية في عهد عبد الملك ابن مروان.

واختتمنا الدراسة بخاتمة تضمنت خلاصة استنتاجات البحث في مراحلة المختلفة.

ومن أجل الإحاطة بمختلف جوانب هذا الموضوع، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة .

- أما فيما يخص المصادر فقد اعتمدت على تاريخ الأمم والملوك لطبري، وكذلك الكامل في التاريخ لابن الأثير ، وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ، وكذلك كتاب مروج الذهب للمسعودي ، والبداية والنهاية لابن الكثير ، والكامل للمبرد ، والأنساب والأشراف للبلاذري .

وهي تختلف كن حيث وفرة التفاصيل والعمق ، مع الملاحظة أن كل من ابن خلدون وابن الأثير وابن الكثير يستعينون في الغلب من روايات الطبري ، وال نكاد نجد تفصيلا يخرج عما ذكره الطبري خاصة في الفترة التي ارخ لها. أما كتاب الطبري فقد خدمنا كثيرا في بحثنا خاصة في الجانب السياسي والعسكري للخوارج وأفادني في الكثير من التفاصيل التاريخية المهمة التي تخص دراستنا.

- أما كتاب الكامل للمبرد فيعتبر من المصادر الرئيسية في بحثنا فقد أعانني في معرفة الكثير من التفاصيل السياسية عن الخوارج وقد اعتمدنا عليه في كثيرا في فصلنا الثاني والثالث.

ولا ننسى البلاذري فبرغم أنَ كتاباته ليست منظمة تنظيم دوريا مثل كتاب الطبري إلا أنها يعتبر من المصادر المهمة التي أفادتني في بحثي . أما المسعودي فقد اعتمدت عليه كثيرا في الفصل الأول خاصة عن تحد عن الحركات الشيعية في العراق.

– أما في ما يخص المصادر المتخصصة في البحث عن العقائد والفرق الكلامية فقد إعتمدنا على كتاب الملل والنحل للشهرستاني والتي وضحت لنا العقائد الدينية التي تميز بها فرق الخوارج.

وكذلك مقالات الإسلاميين للأشعري فقد وضحت لنا الفروق العقائدية بين فرق الخوارج.

ولا ننسى كتاب الفرق بي الفرق للبغدادي الذي يعتبر من المصادر المهمة التي تحدثت عن آراء الخوارج.

– أما المراجع فقد اعتمدت على كتب تخص تاريخ الدولة الأموية مثل كتاب الدولة الأموية لمحمد طقوش ،وكتاب من دولة عمر إلى دولة عبد الملك لإبراهيم بيضون حيث ساعدتني كثيرا في دراستي للفصل الأول ، أم المراجع المتخصصة في موضوع دراستي فنجد من أهمها كتاب تاريخ الخوارج نشأتها وتطورها إلى غاية نهاية العهد الأموي، وهذا ما يعتبر من المراجع الأساسية في موضع دراستي ، وكذلك كتاب الخوارج تاريخهم وعقائدهم لأحمد عوض أبو الشباب والذي ساعدني في معرفة الجانب الفكري والعقائدي لفرق الخوارج.

– ولا بد من وجود نقائص وصعوبات في بحثنا من أبرزها صعوبة قراءة بعض المصادر، وكذلك تضارب رأي المؤرخين حول حادثة معينة مما يصعب أحيانا من توحيد النظرة، وكذلك ضيق الفترة الزمنية، ونجد أيضا التشابه الكبير في المعلومات في موضوعنا،وإنَي أرجوا من الله أن يكون التوفيق قد صاحبني فيما قصدت إليه.

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن فرقة الخوارج

1- تعريف الخوارج

2-الخروج أسبابه ودوافعه / السياسية والدينية و الإجتماعية

أ- العامل السياسي

ب- العامل الاجتماعي

ج - العامل الديني

3- الآراء الدينية لفرقة الخوارج

1- تعـــرف الخـــوارج

الخوارج لغة جمع خرج يخرج خروجا وهي مشتقة من الخروج، وقد أطلقها علماء اللغة في آخر تعريفاتهم على الفعل خرج [1]، حيث قال فيروز أبادي في تعريفه لهم ((**خرجت خوارج فلان إذا ظهرت نجابته واتجه لإبرام الامورواحتكامها**)).[2]

أما التعريف الاصطلاحي فقد كان لهم تعريفات كثيرة، ولعُلُ أشهرها تعريف الشهرستاني لهم حيث قال((**بأن الخوارج هي كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة وعلى الائمة الراشدين, أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان**)).[3]

وقد أبرز لنا العلماء بأنَ الخوارج هم الذين يخرجون على أئمة المسلمين بسيف ،

كما سموا بهذا الاسم لأنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم بقوله ((**يخرجون على حين فرقة من الناس**)).[4]

ونجد أيضا من التعريفات التي عرفوا بها عند العلماء بأنهم طائفة من أهل الاهواءوالاراء لخروجها عل علي ابن ابي طالب.[1]

---

1 – ابن منظرو محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج2، ص231، ص250.

2 – الفيروز أبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد ابن يعقوب: **القاموس المحيط** ، تح مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/2005م، ج2، ص17

3 – الشهرستاني أبو الفتح محمد ابن عبد المكرم بن أبي بكر: **الملل والنحل** ، تح ،أمير عي مهنا و علي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص131.

4 – ممدوح حربي : **موسوعة الفرق والمذاهب والأديان**، الفا لنشر والإنتاج، ط1،مصر 1431هـ/2010م،ص157.

- وقد كان لهم أسماء يعرفون بها ومن اشهر أسماءهم:

أهل النهروان[2] وقد سمو بهذا الاسم لأن علي ابن أبي طالب قاتلهم هناك.[3]

الحرورية وسموا بهذا الاسم نسبة الى حروراء[4] ، وهي قرية انحاز إليها الخوارج لما خرجوا على علي ، فنُسبوا اليها. [5]

ويروي المبرد ان عليا هو الذي دعاهم بهذا الاسم فقد خرج اليهم عندما اعتزلوه، فاسترضاهم وعاد نصفهم إلى الكوفة فقال حينذاك أنتم الحرورية. [6]

ج - النواصب جمع ناصبية هو الغالي في بغض علي [7]

1- المرجع نفسه : ص160

2- **النهروان** واكثر ما يحري على الألسنة بكسر النون، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي مع الخوارج، ياقوت الحموي شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي : **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ،1977م، ج5،ص324.

3 - ابن تيمة احمد ابن عبد الحكيم: **الإيمان الأوسط**، تح أبو يحي محمود أبو السن ، دار طيبة لنشر والتوزيع ، ط1، الرياض ، 1422هـ، ص27.

4 - **حروراء** بفتح الحاء والراء وبعدها واو ساكنة والف ممدودة ، وقيل هي قرية بالكوفة وقيل موضع ميلين منها نزل بها الخوارج الذين عل علي رضي الله عنه . ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ،المصدر السابق ، ج2، ص245.

5 - البغدادي عبد القاهر ابن الطاهر ابن محمد البغدادي التميمي: **الفرق بين الفرق**، تح محمد يحي عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1416هـ/ 1995م، ص75.

6 – المبرد أبي العباس محمد بن يزيد : **الكامل**، تح محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1406هـ/ 1986م،ص1101.

7- الحنفي عبد المنعم : **موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية**، دار الرشاد ، ط1 ، القاهرة، 1993م ، ص216.

فقد أورد المقريزي في الخطط بأن((**الخوارج ويقال لهم النواصب))** [1]، كما جاء ايضا في القاموس المحيط((**النواصب والناصبية واهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه لانهم نصبو علي أي عادوه)).**[2]

د- الشراة بضم الشين على وزن رماة وقضاة ، جمع شار وهو من الاسماء المفضلة لدى الخوارج,[3] ويزعمون انهم سموا بدالك لانهم باعوا انفسهم لله تعالى واستدلوا بأية الكريمة ((**إنً الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم وبأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)).**[4]

هـ- المارقة سموا بذلك لخروجهم على الدين أو على الإسلام وقد إشتق هذا الاسم من حيث النبي صلى الله عليه وسلم ((**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)).**[5]

الرمية)).[5]

و- المحكمة جاءت هذه التسمية من خلال الشعار الذي اطلقه الخوارج بع قبول علي التحكيم لا حكم إلا لله فلما سمعها علي قال كلمة حق أريد بيها باطل.[6]

---

1 – المقريزي تقي الدين أحمد بن علي : **الخطط المقريزية** ، تح ، محمد زينهم و مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ، 1998 و ج3 ، ص515.

2- فيروز أبادي : المصدر السابق ، ج1 ، 133

3 – أحمد عوض أبو الشباب : **الخوارج تاريخهم فرقهم وعقائدهم** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2005، ص10.

ص10.

4 – القران الكريم : **سورة التوبة** ، الآية (111).

5 – الشهرستاني : المصدر السابق ، ج1، ص 134.

6- المقريزي : المصدر السابق ، ج3 ، ص418.

2 –الخروج دوافعه وأسبابه /السياسية والدينية والاجتماعية

أ- الاسباب السياسية

إنً معظم الباحثين يتفقون على أن ظهور الخوارج كفرقة قائمة بذاته كان بعد وقعة صفين وما جرى بعدها من امر التحكيم ، ولكن هذا لا يعني أن الفكر الخارجي لم له مقدمات فعند رجوعنا الى تاريخهم نجد ان لهم جذور تبلورت تدريجيا لتتفجر بعد معركة صفين.[1]

إذا تحدثنا عن أصل الفكر الخارجي نجد أنه كان منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال حديث ذي الخويصرة " حرقوص ابن زهير السعدي"[2] والذي كان يسمى بحديث الخوارج.[3]

حيث كان شأن حرقوص هذا أنه اتهم النبي(ص) بالجور في تقسيم الغنائم[4] ، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري , **قال ((بينما النبي (ص) يقسم الغنائم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله, فقال :**

---

1 – جميل عبد الله المصري : **أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول هجري،** مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، السعودية، 1410هـ/1989م، ص328.

2 – **حرقوص ابن زهير السعدي** " ..... 37هـ، .... 637م" الملقب بذي الخويصرة : صحابي من تميم ، نزل بالأهواز، شهد صفين مع علي وبعد التحكيم صار من اشد الخوارج على علي قتل بنهروان، الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس التراجم،** دار العلم للملايين ، ط15، بيروت ،2002، ج2، ص172.

3 – جميل عبد الله : المرجع السابق ، ص330.

4 – أحمد عوض : المرجع السابق ، ص19.

ويلك زمن يعدل اذا لم اعدل ؟ قال عمر ابن الخطاب : دعني القطع عنقه, قال : دعه فان له أصحاب يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية......)).[1]

وإذا نظرنا لهذا الحديث نظرة جيدة نجد بأن شخصية حرقوص ابن زهير السعدي ارتبطت بالخوارج منذ البداية ، حيث كان له دور بارز في الأحداث والفتن,[2] حيث يعد من أبرز الخارجين على الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وكذلك كان على رأس المتمردين الذين خرجوا على علي ابن ابي طالب بعد قبوله التحكيم، كما شارك في معركة النهروان مع الخوارج ضد الخليفة وقتل هناك.[3]

لكننا يجب التنبه والتفريق بين نزعة الخروج وظهورهم كفرقة قائمة بحد ذاتها فما حدث زمن الرسول(ص) كان يمثل بداية نمو الفكر الخارجي.[4]

كما أن بعض الباحثين أن جذور الخوارج إلى جماعة القرَّاء حيث امتازت هذه الجماعة بجودة قراءتهم حفظا وتلاوة ، فكانوا يعلمون الناس وصار لهم منزلة كبيرة في نفوس المسلمين وقد اتخذوا لهم شارة وتبرنسوا واصبحوا يعرفون بأصحاب البرانس.[5]

1 – البخاري أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل : **صحيح البخاري** ، دار ابن الكثير ، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م، الحديث 6933،ص1715.

2 – أحمد عوض: المرجع السابق ،ص21.

3 – جميل عبد الله: المرجع السابق، ص330.

4 – الشهرستاني : المصدر السابق ، ص210.

5 التيمي أبي قاسم إسماعيل محمد بن الفضل: الخلفاء الأربعة أيامهم وسيرهم , تح كرم حلمى فرح أبو صيري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999،ص170.

فقد كانت بداية ظهورهم على الساحة السياسية في عهد عثمان ابن عفان حيث كانوا ينتقدون سياسته بل وقامت ثورة في الكوفة خاصة في سنوات حكمه الاخيرة ,
ونلاحظ ان من بين المشاركين في هذه الثورة حوالي سبعة رجال أصبحوا خوارج فيما بعد, ولعل من ابرزهم عبد الله ابن كواء اليشكري, والذي اصبح منهم قادة الخوارج فيما بعد, وكذلك حرقوص ابن زهير , وشريح ابن زهير .[1]

ونجد ايضا ان القرّاء تميزوا بنقد السياسي لدولة والذي تحول الى معارضة ثم رفض السياسة ومحاربتها.[2]

ونتيجة لما سبق فقد تبلور الفكر الخارجي في الدولة الإسلامية والذي سيتحول الى ثورات ضد خلفاء المسلمين وقد تجسد الفكر الخارجي كفرقة بعد معركة صفين[3]، وكان من نتائج المعركة قبول علي ابن ابي طالب التحكيم واختيار حكمين لكي يضعوا حدا لهذه الفتنة, فقد علم الخليفة علي أن منذ البداية ان التحكيم الذي دعا إليها معاوية ابن أبي سفيان لم تكن إلاً خدعة وذلك من اجل تجنب الهزيمة التي كادت ان تلحق بجيشه،[4] لكن جماعة القراء خدعت وأجبرت علي ابن أبي طالب

1- لطيفة البكاي : **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي**، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1، بيروت،2001، ص21.

2- شوقي أبو خليل: **التاريخ الإسلامي**، دار الفكر، ط1، دمشق،1417هـ/1996م ، ص258.

3 – **صفين** بكستين وتشجيج الفاء وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجاني الغربي بين الرقة وبالس، ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ،المصدر السابق ،ج3، ص414.

4- محمد سيد الوكيل: **جولة تاريخية في عصر لخلفاء الراشدين**، دار المجتمع لنشر والتوزيع، ط5،جدة،1423هـ/2002م، ص45.

على قبول التحكيم[1]، حيث قالو لعلي **((يا علي اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه وإلا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك كما فعلنا بعثمان بن عفان انًه غلبنا ان نحمل بكتاب الله فقتلناه, والله لنفعلها بك))**.[2]

ونستنتج من هذا القول ان الذين أجبروا علي ابن طالب على التحكيم هم أنفسهم الذين قتلوا عثمان ابن عفان أو على الأقل بعضهم شارك في دالك مثل حرقوص ابن زهير، ونتيجة لهذه الظروف تخوف علي ابن أبي طالب من حدوث الانشقاق في جيشه فقرر إيقاف المعركة.[3]

وبعد رجوع جيش علي ابن أبي طالب إلى الكوفة , اعتزله من جيشه حوالي اثني عشرة الف رجل ونزلوا الى حروراء، وطلبوا من علي ان يرفض التحكيم ويتوب عن خطئه.

والغريب في الامر أن المجموعة التي طلبت من علي رفض التحكيم هي نفسها التي طلبت من قبول التحكيم، وعارضت فكرة التحكيم واتهمت الخليفة بانه حكم الرجال في كتاب الله ووصل بهم الامر الى تكفيره للخليفة علي, وعينوا عبد ابن الكواء اليشكري كأمير لهم.[4]

1- يوسف العش : **الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها** ،دار الفكر ،ط2،دمشق،1406هـ/1985م،ص107- ص108.

2- ابن الكثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل :**البداية والنهاية**، تح عبد الله بن الحسن التركي، دار الهجرة، ط1، القاهرة، ج10، ص545.

3 – محمد السيد : المرجع السابق ،ص580.

4 – شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص42.

وهذا الأمر أقلق علي فبعث اليهم عبد الله ابن العباس ليناظرهم وقد رجع عدد كبير منهم بع المناظرة ، كما ان الخليفة ذهب اليهم بنفسه ليقنعهم وقد افلح في رجوع بعضهم وبقي البعض الاخر وعينوا عبد الله ابن وهب الراسي[1] كأمير عليهم بعد رجوع كواء اليشكري مع علي.[2]

وبعد خروج هذه الفرقة على الخليفة الشرعي علي ابن أبي طالب حدثت الكثير من التطورات السياسية في العراق حيث استفحل امر الخوارج ووصل بهم الامر الى قتل عبد الله ابن الخباب وزوجته وبعض النساء من الطائيين، وهذا ما أدى بالخليفة إلى وضع حد لهم.[3]

وبعد الاضطرابات التي احدثها الخوارج في العراق خرج اليهم الخليفة بجيشه لمواجهتهم وكان قائد الخوارج عبد الله بن وهب الراسي، فقامت ينهما معركة النهروان في سنة 38ه الموافق ل659م وكانت نتائجها هزيمة ساحقة للخوارج وبتالي نجح الخليفة في التخلص منهم .[4]

1 – **عبد الله ابن وهب الراسي :** من قبيلة الأزد ومن زعماء الخوارج كان ذا علم وفصاحة، ادرك النبي (ص) ، وشهد فتوح العراق وقاتل ضد علي مع الخوارج وقتل هناك، الزركلي :المرجع السابق ،ج4، ص143.

2– ابن الجوزي أبي فرج عبد الرحمان بن علي بن محمد : **المنتظم في تاريخ الأمم ورسل** ، تح محمد عبد القادر العطا ومصطفى عبد القادر العطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1412هـ،1992م، ج5 ، ص123.

3–ابن العربي ابي بكر المالكي: **العواصم من القواصم**، تح الدكتور عمار الطالبي، مكتبة دار التراث ، القاهرة، ص134.

4– ابن مزاحم النصر المنقري: **وقعة صفين**، تح عبد السلام محمد ابن هارون، دار الجيل ، 1410هـ/1990م، ص540.

لكن المشكلة الكبيرة أن الفكر الخارجي انتشر في العراق , وبعد عامين من معركة النهروان اي في 40هالموفق ل660م اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج وهم عبد الله ابن الملجم المرادي ,والبرك ابن عبد الله التميمي, وعمرو بن بكر التميمي السعدي,[1]

وكان فحوى الاجتماع انهم تراحموا على اهلا النهروان حيث قالوا **((ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن الملجم انا اكفيكم عليا وكان من مصر وقال البرك انا أكفيكم معوية وقال عمرو التميمي أنا أكفيكم ابن العاص)).** [2]

وكانت النتيجة أن عبد الرحمان ابن الملجم قتل علي أثناء صلاة الفجر في 21 رمضان 40 هـ/ 27 يناير 661 م, بينما فشل البرك وعمرو التميمي في القضاء على معاوية وعمرو ابن العاص,[3] ومن خلال هذه الاحداث نرى بان الفكر الخارجي قد برزت ملامحه في الساحة السياسية والذي سيكون له نتائج وخيمة على العالم الاسلامي فيما بعد.[4]

ب- الاسباب الدينية والاجتماعية

1- العامل الاجتماعي:

---

1 - ابن الكثير: المصدر السابق، ص552.

2 - المبرد: المصدر السابق، ص1117.

3 - أحمد عوض: المرجع السابق، 119.

4 - المرجع نفسه: ص121.

من أبرز العوامل الاجتماعية التي ساهمت في بلورت الفكر الخارجي ونزعة الخروج هي العصبية القبلية والتي ظهرت في بعض القبائل العربية ونجد من ابرزها قبائل تميم وبكر ابن وائل , فالخوارج وجدو التربة الصالحة في أعراب تميم [1]، لكن هذا لا يعني ان هذه القبائل كلها كانت تدعم الخوارج بل انقسمت الى مؤيدين للسلطة الخليفة ومعارضين له ، فقد كان اتباع الخليفة يحاربون الخوارج من القبيلة نفسها.[2]

فاذا اردنا التحقق من العناصر الخارجية التي شاركت في الخروج على علي , نرى بانها ضمت عناصر مختلفة من القبائل وكان عدد التمميين والطائيين واضح ,بإضافة الى قبائل بكر ابن وائل، فقد كان لهم دور بارز في الفتوحات الاسلامية في العراق ,لكن المشكلة ،أنهم لم يحصلوا على الامتيازات التي حصل عليها افراد قريش ، وهذا ما اد بهم أي معارضتهم اعدم المساواة بينهم وبين قريش.[3]

2-العامل الديني:

اما العوامل الدينية التي ادت الى ظهور الخروج على الخليفة ثم ظهور الخوارج كفرقة بحد ذاته , فعند رجوعنا الى فتنة مقتل عثمان ابن عفان نلاحظ بان الدين خرجوا عليه طالبوه بتحكيم كتاب الله وخلع نفسه من الخلافة, وكانوا يرددون لا حكم الا لله ، وهذا ما ظهر بعد ذلك في معركة صفين حيث ان مجموعة القراء طالبوا علي بتحكيم كتاب الله, ثم خرجوا عليه لأنه لم يحكم كتاب الله في نظرهم وقالو أنه حكم الرجال

---

1 - أحمد عوض: المرجع السابق، ص30.

2- عبد الجبار العبدي: **حوليات كتب الأدب**، ص57- ص58.

3- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص24.

في كتاب الله [1]، حتى ان علي بعث اليهم عبد الله ابن عباس ليناظرهم فلما وصل اليهم قال لهم ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله تعالى **((إن يردا اصلاحا يوفق الله بينهما))** , **فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم .**[2]

ثم قال لهم ما نقمتم من الخليفة ، قالوا أنه حكم الرجال في امر الله ,وقد قال الله تعالى **((إنَ الحكم لله))** ، فما شأن الرجال والحكم.[3]

ولمَا جاء علي كلًمهم وأقنع بعضهم وقد اشترطوا عليه حتى يعودوا معه، بأن يتوب من كفره, فياس منهم ورجع الكوفة،[4] ومن خلال هذه المناظرة نرى بان الخوارج كان فكرهم متعصب حيث انهم لا يفقهون آيات القران وتمسكهم بأراهم الباطلة.

3- الآراء الدينية لفرقة الخوارج

لقد ذكر لنا علماء الفرق بان الخوارج قد افترقوا الى عشرين فرقة ، ثم افترقو بدع ذلك إلى فرق عديدة زادت على خمسين فرقة.[5]

ورغم افتراقهم على هذا الشكل إلاً أنهم يتفقون مع بعضهم على مجموعة من العقائد والافكار التي تشكل نقطة التقاء بينهم والتي تميز فرقة الخوارج عن بقية الفرق

---

1 – محمد إبراهيم الفيومي: **الخوارج والمرجئة**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1423هـ/2003م ، ص107.

2- القرآن الكريم : **سورة النساء**، الآية35.

3 – ابن الأثير أبو الحسن ابن أبي مكرم : **الكامل في التاريخ** ،تح أبي فداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العربية ، ط1، بيروت ، 1407هـ/1987م ، ج3، ص218.

4- يوسف العش : المرجع السابق ، ص11.

5- البغدادي : المصدر السابق ، ص24.

الإسلامية،[1] فاذا اردنا ان نتحدث عن اراهم الدينية العامة نذكر ما قاله الأشعري ((**الذي يجمعها إكفار علي ,و وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بتحكيم وصوب الحكمين أو احدهما , والخروج على السلطان الجائر))**[2].نفهم من خلال هذا القول إن فرق الخوارج تجتمع على هذه العقائد في حين تختلف على عقائد أخرى مثل تكفير مرتكب الذنوب فهناك من يكفرهم, وهناك من لا يكفرهم مثل فرقة النجدات.

ففرق الخوارج لديهم عقائد وأراء دينية كثيرة وسنذكر في بحثنا أهمها:

أ- قولهم في الخلافة:

أما رايهم في الخليفة لا يكون إلا بانتخاب حر صريح يقوم به جماعة المسلمين ، ولا يجب أنا يقوم به فريق منهم، ويستمر الخليفة مادام قائما بعدل مقيما للشرع مبتعدا على الخطأ والزيغ فان انحرف وجب عزله أو قتله[3].

كما يرون أن الخيفة لا يكون مختصا في بيت من بيوت العرب فليست الخالفة في ريش كما يقول غيرهم وليس للعربي دون الأعجمي, فالجميع سواسية , فهم يرفضون سيادة قريش عليهم[4]، ودليل على ذلك إننا اذا تتبعنا الخوارج الأولين لا نجد قريشيا واحد بينهم ,وكذلك نجدهم عينوا عبد الله ابن وهب زعيما لهم.[1]

1- أحمد عوض : المرجع السابق ، ص189.

2- الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل : **مقالات الإسلاميين وإختلاف المصليين،** تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ، 1411ه/1990م، ص180.

3- ناصر ابن عبد الكريم العقل : **الخوارج أول فرقة في تاريخ الإسلام،** دار إشبيليا، ط1، ا لرياض ، 1419ه/ 1998م، ص50.

4- ابن عبد ربه الأندلسي : **العقد الفريد** ، مكتبة ا لحضارة ا لإسلامية ا لعربية ، ج1، ص232.

أما شروط نصيب الإمام فيقولون بانه يجب أن يكون مسلما تجتمع فيه صفات العلم والزهد وانكروا إمامه الجائر كما انكروا أولوية قريش على باقي القبائل.[2]

ج- قولهم في المخالفين:

لقد كان الخوارج يظهرون قصوة كبيرة ضد المخالفين من المسلمين ويستبيحون أموالهم ودمائهم ويسبون نسائهم بكل قناعة و بينما كانوا متسامحين مع الكفار وغيرهم من أعداء المسلمين , فبينما نراهم يقتلون عبد الله ابن الخباب واهل بيته دون

رحمة، يستوصون بنصارى خيرا ويبالغون في إكرامهم ، ثم يرفضون أخذ نخلة من نصراني إلا بثمنها .

فادهشه صنعهم هذا[3]،و فكانوا كما نعتهم النبي (ص) **بقوله ((يقتلون اهل الاسلام و ويدعون اهل الاوثان))[4].**

كما يرون انه يجب محاربة المعارضين والمخالفين بسيف فالخوارج جميعا يقلو بهذا وتراه صحيحا الا الاباضية لا ترى اعتراض الناس بسيف ، ولكنهم يرون ازالة ائمة الاجور.[5]

ج – قولهم في مرتكب الكبيرة :

1- لطيفة البكاي : المرجع ا لسابق ، ص20.

2 – الشهرستاني : المصدر ا لسابق ، ص118.

3 – أحمد عوض : المرجع السابق ، ص196.

4 – البخاري : المصدر السابق ، الحديث رقم 3344، ص825.

5- الأشعري : المصدر السابق ، ص204.

يرى الخوارج تكفير أهل الذنوب حيث يزعمون أن كل من اذنب من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر أي خارج على دين الإسلام ، ويكون في النار مخلدا[1], إلا النجدات فانهم قالو: إن الفسق كافر على معنى انه كافر بنعمة الله أي انه غير خارج عن دين الإسلام.[2]

ولم يفرق الخوارج بين الذنوب ، بل إعتبروا الخطأ في الدنيا, إذا رجعوا كل من

يخالف الصواب فهو مذنب ولذألك لا كفروا علي رضي الله عنه بالتحكيم ,مع انه لم يقدم عليه مختار له, ونفهم من هذا الخطأ في الاجتهاد يخرج عن الدين ، وإن هذا المبدأ جعلهم يخرجون عن جماهير المسلمين ،أنهم يعتبرون مخالفيهم مشركين،[3]

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمة **((وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب , بل بنا يرنه هم من الذنوب واستحلوا أهل القبلة بذلك))**[4]

1- ناصر ابن عبد الكريم: المرجع ا لسابق، ص36.

2- المبرد: المصدر السابق، ج3، ص1078.

3- ناصر بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص38.

4- ابن تيمية : المصدر السابق ، ص20.

الفصل الأول: أوضاع العالم الإسلامي في عهد الخليفة عبد الملك ابن مروان

المبحث الأول: عبد الملك ابن مروان وظروف توليه الخلافة.

المبحث الثاني : جهود عبد الملك بن مروان في توحيد الخلافة.

المبحث الأول: عبد الملك ابن مروان وظروف توليه الخلافة

1- التعريف بعبد الملك ابن مروان:

هو عبد الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، امه عائشة بنت معاوية ابن المغيرة بن أبي العاص ، وهو أول من سمي بعبد الملك في الإسلام ، وكان يلقب بموثق لأمر الله ، ويكنى أبا الوليد.[1]

ولد عبد الملك في المدينة المنورة عام 26هـ / 647م في خلافة عثمان ابن عفان [2]، وقد كان مع أبيه مروان ابن الحكم يوم مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، وعمره عشرة سنوات.[3]

نشأ عبد الملك نشأة علمية ، حفظ القران الكريم، وقرا العلوم الفقهية والحديث والفقه على يد شيوخ وعلماء الحجاز وكان يكثر من مجالسة العلماء.[4]

وهذا ما اكسبه قدرة كبيرة بحيث اصبح حجة في المعارف الدينية كقراءة القران التي كان يطيل في تلاوته في المدينة ، وكان من اكبر فقهاء المدينة في عصره.[5]

---

1 – القلقشندي : **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، تح عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، ط1، بيروت، 1964، ج1، ص126.

2- محمد سهيل طقوش : **تاريخ الدولة الأموية** ،دار النفائس ، ط7، بيروت، 1431هـ/ 2010، ص114.

3 – عبد المنعم الهاشمي: **الخلافة الأموية**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م، ص114.

4- عبد على ياسين: **تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية**، دار يافا العلمية لنشر وتوزيع ، عمان ، 2006م، ص380.

5 – عبد الحليم عويس: بني أمية بين السقوط والانحدار، دراسة حول سقوط بني أمية في المشرق، شركة سوزلر لنشر، القاهرة، 2002، ص70.

حيث قال الأعمش كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد ابن المسيب ، وعروة ابن الزبير ، وقضيبه ابن ذؤيب ، وعبد الملك ابن مروان ، وقد كان عاقلا حازما اديبا.[1]

شارك عبد الملك في غزو افرقيه مع معاوية ابن حديج السكوني سنة 41هـ/661م ، وسار معه مرة أخرى في سنة 45هـ/ 665م، وقام عبد الملك بفتح جلولا، ثم عينه معاوية ابن أبي سفيان على ديوان المدينة حيث بقي فيها إلى غاية فتنة يزيد ابن معاوية [2] فقد رحل إلى الشام ومكث بها إلى غاية تولية أبيه مروان ابن الحكم الخلافة في مصر والشام فعينة واليا على مصر .[3]

وكان لعبد الملك ابن مروان أولاد وأزواج كثر فقد كان له الوليد وسليمان ومروان الاكبر وعائشة امهم ولادة بنت العباس ، ويزيد ومروان وأم كلثوم وأمهم عاتكة بنت يزيد ابن معاوية ، وهشام وامه عائشة بنت هشام ، ومحمد وسعيد والحجاج لأمهات الأولاد.[4]

وله عدة أعمال معمارية لعل من اشهرها مسجد قبة الصخرة ، حيث جمع له الصناع من كل أطراف البلاد ، وقد أصبحت قبة الصخرة من اشهر البنايات حتى يومنا هذا.

وقد اتصف عبد الملك بالحنكة السياسية ، وكان شخصية جبارة وقوية ، شديد على مخالفيه يحكم بسيف على أعدائه ، وهذا ما جعله ينجح في توطيد حكمه علي الدولة الإسلامية.[1]

1- محمود شاكر : **التاريخ الإسلامي في العهد الأموي**، المكتب الإسلامي، ط7. 1421هـ/ 2002م، ص173.

2 - إبراهيم بن مهية : **أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية60- 74هـ** ، أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، (جامعة وهران: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 2013م/2014م)، ص65.

3- ابن قتيبة الدينوري : **المعارف** ، تح ثروة عكاشة ، دائرة المعارف ، ط2، القاهرة ص355.

4- محمود شاكر : المرجع نفسه، ص174.

2- توليه الخلافة الإسلامية :

بعد مبايعة عبد الملك ابن مروان بالخلافة بسنة من تولي أباه مروان ابن الحكم الخلافة وكان ذلك سنة 65هـ/685م،[2] جددت له البيعة بالخلافة بعد وفاة أبيه بدمشق ومصر في الثالث من رمضان من نفس السنة .[3]

وقد تولى عبد الملك الخلافة وحلة البلاد الإسلامية في غاية من الاضطراب والانقسام الذي عرفه العالم الإسلامي،[4] فقد كانت العراق منقسمة إلى عدة طوائف الأولى زبيريه والذين بايعوا ابن الزبير ابن العوام والثانية شيعة يدعون إلى الثأر لدم الحسين بقيادة سليمان ابن صرد الخزاعي والثالثة بقيادة المختار الثقفي الذي كان يدعون لمبايعة محمد ابن الحنفية ابن علي ابن أبي طالب ، أما الطائفة الثالثة فهي الخوارج وقد انقسمت إلى ازرقه ونجدات .[5]

أما بلاد الشام فقد عرفت صرع قبلي بين القيسيين واليمانيين خاصة بع معركة مرج راهط[6] ،والتي كانت من اهم نتائجها مقتل الكثير من القسيين وزوال جميع الامتيازات التي كانوا

1- عبد على ياسين: المرجع السابق ،382.

2 – فاروق عمر فوزي: **الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام،** دار الشروق، ط1، عمان ، 2009،ص96.

3- محمود شاكر: المرجع السابق، ص174.

4- ابن الكثير: المصدر السابق، ج11/ ص715.

5 – عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص120.

6 – **مرج راهط :**منطقة بنواحي دمشق وهي اشهر المروج فيها وقد حدثت بها معركة بيم مروان ابن الحكم وكان يقود القبائل اليمنية وبين الضحاك ابن قيس زعيم القيسيين وانتهت بانتصار مروان ابن الحكم وإستولاءه على الشام. انظر محمد طقوش : المرجع السابق ، ص35.

يتمتعون بها بعد سيطرة اليمانيين على مقاليد السلطة ودعم الخلفاء الأمويين لهم وقد قاد التمرد القيسي ضد الأمويين زفر ابن حارث الكلابي.[1]

بقي عبد الملك خليفة على الشام ومصر مدة سبعة سنوات ، وابن الزبير على باقي الولايات الإسلامية و ثم استقل بالخلافة على سائر البلاد الإسلامية بعد مقتل عبد ابن الزبير وذلك في سنة 73هـ/694م.[2]

ووعد عبد الملك ابن مروان أثناء خطبته السياسية لناس انه سقيم العدل وإعلاء كلمة الحق والعمل بما جاء بكتاب الله وسنة رسوله الكريم،[3] وقد تميزت خطبته في الناس بين الترهيب والترغيب فكان يوصيهم بطاعة وينهاهم على المعصية ويحذرهم من عواقب التمرد عليه ووعد بتخلص من أعدائه بالوعيد والقتل .[4]

وكان الخليفة عبد الملك يعين كل منى يجده كفؤا قادر على تحمل المسؤولية مستعدا لإظهار الولاء له ، فكان واليه على مصر اخوه عبد العزيز فلما توفي في سنة 84هـ/703م عين ابنه عبد الله كما ولى أخاه بشرا على الكوفة والبصرة ولما توفي بشرا عين الحجاج ابن يوسف الثقفي على كامل العراق، وعين عبد الملك أخاه محمد ابن مروان على الموصل وضم اليه الجزيرة وولى أخاه عثمان ابن مروان على الأردن.[5]

1- فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص97.

2- ابن الكثير: المصدر السابق، ج12، ص178.

3- ابن قتيبة الدينوري : **الإمامة والسياسة** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1418هـ/ 1997م، ج1، ص192.

4 – نجدة الخماش : **الإدارة في العصر الأموي**، دار الفكر، ط1، دمشق، 1400هـ/1980م، ص225.

5- علاء عبد العزيز أبو يزيد: **الدولة الأموية دولة الفتوحات** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، 1417هـ/1996م،ص54.

عندما استقام امر الخلافة لعبد الملك ابن مروان رغب بخلع أخاه عبد العزيز ابن مروان ، الذي كان عهد اليهم مروان ابن الحكم باء لخلافة بعد أخيه عبد الملك، وذلك من اجل أن يوليا ابنيه الوليد وسليمان ، فنصحه قبيضه ابن ذؤيب الذي كان كاتبا له بعدم التسرع ،لان عبد العزيز كان مريضا في تلك الفترة ولعل الموت يأتيه فيستريح منه.[1]

وبوفاة عبد العزيز عهد عبد الملك بالخلافة إلى ابنه الوليد ثم سليمان من بعده وكتب بعهده لهما إلى البلدان ليبايع الناس.[2]

وهكذا نجد أن الخليفة عبد الملك ابن مروان قد حقق معظم أهدافه التي كان يطمح الهيا وذللك بتوحيد الدولة الإسلامية تحت الراية الأموية وكذلك ضمان البيعة لأبنائه من بعده .[3]

توفي عبد الملك ابن مروان سنة 86هـ/ 705م عن عمر يناهز الستين سنة وقد أوصى أبنائه بتقوى الله وان يحسنوا إلى الحجاج ابن يوسف ويتبعوا نصائح عمهم مسلمة .[4]

وقد دامت خلافة عبد الملك احدى وعشرين سنة بداية من 65هـ/685م الى غاية 85[5]هـ/705م .

1 – الجهيستاري: **الوزراء والكتاب** ، تح مصطفى السقا، و أخرون ، مكتبة مصطفى اليابي ،ط2، القاهرة ، 1401 هـ/1980م، ص34.

2- محمد طقوش: المرجع السابق، ص102.

3- اليعقوبي : **تاريخ اليعقوبي** ، تح عبد المير مهنا ، شركة العالمي للمطبوعات ، ط1، بيروت ، 1430هـ/ 2010م، ج2، ص200.

4- ابن خلدون عبد الرحمان : **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر**، مر سهيل زكار ، دار الفكر لطباعة والنشر ، ط1، بيروت، ج3، ص73.

5- محمد خضري بك : **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية** ،تح محمد عثمان ، دار القلم، ط1، 1986م،

المبحث الثاني : جهود عبد الملك ابن مروان في توحيد الخلافة الاسلامية

بعد وفاة الأموي مروان ابن الحكم ترك لابنه عبد الملك إرثا ثقيلا من المشكلات و المصاعب ، التي تحتاج إلى العظام من الرجال لحلها والتغلب عليها وتوجيهاه الوجهة الصحيحة حتى لا يستفحل أمرها ، فتصعب السيطرة عليها وتؤدي إلى إفرازات صعبة لا يحمد عقباها.[1]

فبعد تسلم عبد الملك أمر الخلافة ، كانت الشام ومصر تحت سيطرة الأمويين[2] ، أما الحجاز واليمن والعراق وخرسان وما يلي ذألك شرقا من مناطق فقد كانت موالية لابن الزبير،[3] وكان المختار الثقفي متغلبا على الكوفة يظهر التأييد لمحمد ابن الحنفية ويجد في طلب قتلة الحسين ، وهو في نفس الوقت خصم لبني أمية وعبد الله ابن الزبير .[4]

وللمزيد من التوضيح أكثر(**أنظر الملحق01 صفحة 95**).

ويمكن القول أن عبد الملك ابن مروان كان يواجه العديد من الخصوم، وال ننسى تمرد القيسية بقياد زفر ابن الحارث الكلبي[5] في قرقيسياء[1] كل هذه الظروف أجبرت عبد الملك

ص505.

1- إبراهيم زعرور، علي أحمد: **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري** ،منشورات جامعة دمشق ، دار إشبيلية ، دمشق 2002م، ص263.

2 – السيوطي جلال الدين عبد الرحمان : **تاريخ الخلفاء** ، دار ابن خزم ، ط1، 1424ه/ 2003م، ص173.

3- عبد المنعم: المرجع السابق، ص120.

4- خليفة خياط : **تاريخ ابن خياط** ، تح أكرم ضياء العمري ،دار طيبة و الرياض، 1405ه/ 1985م، ص263.

5 – **زفر ابن حارث الكلبي** بن عمرو ابن معاذ أبو الهذيل أمير من التابعين من اله الجزيرة ، كان كبي قيس في زمانه شهد صفين م علي وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك ابن قيس تحصن في قرقيسياء في خلافة عبد الملك وتوفي بها . الزركلي : المرجع السابق ، ج3، ص45.

على مواجهتها بقلب ثابت والقضاء عليها وسنعرض في بحثنا كل هذه الحركات المناة الأمويين عل حدى:

أ- فتنة عمرو ابن سعيد الأشدق:

لقد نصت مقررات مؤتمر الجابية[2] أن يكون مروان ابن الحكم خليفة على المسلمين على أن يخلفه خالد ابن يزيد بن معاوية ومن بعده عمرو ابن سعيد الأشدق ،لكن مروان ابن الحكم قبل موته عقد الخلافة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز الأمر الذي اغضب عمرو ابن سعيد بعكس خالد ابن يزيد الذي انصرف إلى شؤنه العلمية ، ولا سيما علم الكيمياء[3]، وكان عمرو ابن سعيد من الشخصيات البارزة فقد كان له دور مهم في امر الخلافة بعد وفاة يزيد ابن معاوية،[4] فسار سكان الشام قسمان فريق مع عبد الملك البن مروان وفريق مع عمرو ابن سعيد الأشدق وهذا ما أدى إلى حدوث الاضطراب في البيت الأموي .

بعد جدال طويل اتفقوا على أن تكون الخلافة بعد عبد الملك ابن مروان إلى عمرو ابن سعيد الأشدق، لكن وعلى ما يبدوا لم يكن عبد الملك متحمسا للفكرة [5]، وبدأت شرارة الفتنة عند خروج عبد الملك من دمشق إلى قرقي ياء وذلك للقضاء على زفر ابن الحارث الكلبي .

1- **قرقيسياء:** بلد على نهر الخابور في الفرات فهي مثلث بين الخابور والفرات ،انظر يا قوت الحموي : **معجم البلدان** ،المصدر السابق ، ج4، 328 .

2- **مؤتمر الجابية** وقد اجتمع فيه بنو أمية بزعامة مروان ابن الحكم والقيسيين بزعامة الضحاك ابن قيس وقد اتفقوا على مبايعة مروان ابن الحكم والجابية قرية قرب الشام ،انظر ابن الأثير، المصدر السابق، ،ج3،ص479.

3- إبراهيم زعرورة : المرجع السابق ، ص46.

4- الزركلي :المرجع السابق، ج5،ص78.

5- إبراهيم زعرورة: المرجع السابق، ص47.

تحصن عمرو ابن سعيد في دمشق واعلن العصيان على عبد الملك مما اضطر هذا الأخير إلى العودة إلى دمشق ووقع قتال بين الطرفين وبعد حصار عبد الملك لعمرو ابن سعيد دام ستة عشرة يوما تم الاتفاق على استسلام عمرو ابن سعيد ودخول عبد الملك دمشق ، واتفقوا على أن ابن الأشدق سيتولى الخلافة بعد عبد الملك ابن مروان، وكذلك يكون مستشارا له.[1]

لكن عبد الملك بقي يكن الحقد له واستطاع أن يستدرجه إلى قصره وقتله ولف البساط على جثته،[2] وحاول أصحابه مقاتلة عبد الملك لكن هذا الأخير أغراهم بالمال فتركوا الأمر ، وكان هذا الحادث سنة 70هـ/ 690م.[3]

واذا اردنا أن نقيم هذه الفتنة نرى بان عبد الملك ابن مروان قد تبنى فكرة الغدر في المجال السياسي لإسكات الخصوم والمعارضين، وفي نفس الوقت قد يكون محقا بعض الشيء لأنه اعتقد انه ليس هناك مكان لطموحين في تلك الفترة السياسية المضطربة ، وان حدوث انشقاق داخلي في البيت الأموي ،قد يصعب من مواجهة القوى المعارضة للأمويين ، ويكون توحيد الدولة مستحيل .[4]

---

1 – الطبري أبي جعفر محمد ابن جرير: تاريخ السل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، ج6، ص140.

2– خليفة ابن خياط: المصدر السابق، ص266.

3– ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص88.

4– صلاح طهبوب : **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي** ، دار أسامة لنشر والتوزيع، عمان ، 2004، ص69.

وامضى على التوابين بقية السنة 70هـ/689م في دمشق لتصفية بعض أمور دولته ومصالحة البيزنطيين الذي توغلوا داخل الأراضي التابعة للمسلمين. [1]

ب- المعارضة الشيعية في العراق:

1-حركة التوابين :

كان مروان ابن الحكم قد جهز قبل وفاته جيشا بقيادة عبيد الله ابن زياد لإخضاع زفر ابن الحارث بقرقي ياء في منطقة الجزيرة وعينه أميرا على كل ما يفتحه، فاذا فرغ من الجزيرة توجه إلى العراق لإعادته إلى السيادة الأموية ، فلما كان عبيد الله في الجزيرة وصله نعي مروان ابن الحكم ، ومعه متاب عبد الملك يستعمله على ما استعمله والده ويحثه على المسير إلى العراق[2].

وكان العراق الإقليم الأكثر تشنجا من الأحداث السياسية فالكوفة وهي مركز المعارضة السياسية، وكان حزب الشيعة فيها يجتاز أزمة التقصير والشعور بالذنب بعد مأساة كربلاء ، واضطر أهل الكوفة إلى الإخلاء إلى الهدوء طيلة حكم عبيد الله ابن زياد،[3] حيث الأجواء السياسية لم تكن مشجعة لأية مبادرة ضد النظام بعد تنفيذ إجراءات الملحقة وقبضة الحكم الاموي الحديدية مما انز الرعب في قلوبهم.[4]

1 – ابن الكثير: المصدر السابق، ج12،ص130.

2- ابن الأثير: المصدر السابق ،ج4،ص12.

3- محمد طقوش: المرجع السابق، ص70.

4- إبراهيم زعرورة : المرجع السابق ،ص70.

وعلى الرغم من ذلك ظل العرقيون يتطلعون إلى الفرصة المناسبة التي يتمكنون عندها من تحقيق وجودهم مستقلين عن بني أمية وابن الزبير على حد سواء.[1]

وبعد وفاة يزيد ابن معاوية عم الاضطراب أنحاء البلاد وفرار عبيد الله ابن زياد ، شرع أهل العراق يتصلون ببعضهم البعض بهدف وضع خطة من اجل الثأر لدم الحسين [2]، وغسل عارهم الذي تجسد في التخلي عن الحسين في خربه مع يزيد ابن معاوية ، لذلك لم يجدوا وسيلة يكفرون بها عن هذا التقصير ويتبون إلى الله بها من هذا الذنب العظيم سوى الثأر

إلى الحسين ، ومنذ ذلك الحين اطلقت عليهم حركة التوابين [3]، وقاد هذه الحركة سليمان •ابن صرد الخزاعي ، وقد اكتسب إلى جانبها الكثير من المؤيدين والأنصار الذين كانوا على استعداد للقتال في سبيل تحقيق أهدافهم ، وكان شعارهم الثأر للحسين .

وفي سنة 65هـ/685م خرج سليمان ابن صدر الخزاعي مع مؤيديه التوابين الى منطقة النخيلة ثم ذهبوا نمن هناك إلى كربلاء حيث بلغوا قبر الحسين واسترحموا عليه وبكوا وتابوا عن خذلناهم له[4] و وبعد يومين قرر المسير لقتال عبيد الله ابن زياد باعتباره الرجل

---

1 – محمد طقوش : المرجع السابق، ص70.

2– إبراهيم بيضون : من دولة عمر إلى دولة عبد الملك دراسة في تكون الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت ، 1411هـ/1991م، ص196.

3– إبراهيم زعرورة: المرجع السابق ، ص49.

• سليمان ابن صرد الخزاعي بن الجون عبد العزى بن منفذ صحابي من زعماء والقادة شهد الجمل مع وصفين مع علي وسكن الكوفة ثم كام من الذين كتبوا إلى الحسين وتخلفوا عنه، انظر الزركلي: المرجع السابق ،ج3، ص127.

4– ابن الأثير: المصدر السابق ، ج4،ص24.

الذي اصدر الأمر بقتل الحسين ، لانهم وجدوا أن الطريق الأمثل لتحقيق الانتقام،[1] وأثناء مسيرهم مرو بقرقيسياء فاستقبلهم زفر ابن الحارث واخبرهم بمقدم عبيد الله ابن زياد وأشار عليهم بالمسير إلى عين الوردة.[2]

وبالفعل سار جيش التوابين إلى عين الوردة والتقوا بجيش عبيد الله ابن زياد سنة 65هـ/ 685م وخاضوا معركة ضارية ضدهم وكانت غير متكافئة بفعل قلة جيش أهل العراق مقارنة بالجيش الأموي ، وأسفرت المواجهة عن هزيمة ساحقة لتوابين ومقتل زعيمهم سليمان ابن صرد الخزاعي ، وتراجع بقية الجيش إلى الكوفة.[3]

وهكذا انتهت حركة التوابين ، وهي في الواقع من الحركات الطائشة التي دفع بها الحماس إلى عدم التبصر ، ولقيت هزيمة منكرة ، ولم تكن لها نتائج إلا إراقة المزيد من الدماء وتعميق كراهية أهل العراق للأمويين.[4]

ونلاحظ في هذه الحركة أمران، الأول انه وصفت بالتشيع واعتبرها المؤرخون نقطة تحول في تطور الحزب الشيعي ، أما الأمر الثاني أنها فاتحة عمل ما يزال أساسيا إلى غاية يومنا هذا في الطقوس الشيعية وهو الترحم على الحسين وزيارة قبره في كربلاء ، وهذا يعني تحول الشيعة من حركة سياسية إلى حركة دينية.

ب- حركة المختار بن عبيد الله الثقفي:

1- الطبري: المصدر السابق، ج5، ص586.

2- إبراهيم زعرورة : المرجع السابق ، ص47.

3- اليعقوبي : المصدر السابق ، ص173.

4 - محمد طقوش: المرجع السابق ، ص70.

هو المختار ابن عبيد الله الثقفي نسبه من قبيلة ثقيف ، كان في البداية مؤيدا لأمويين لكنه انقلب عليهم وايد الحسين ابن علي ، فسجنه عبيد الله ابن زياد وظل بسجن حتى امر يزيد ابن معاوية بإطلاق سراحه لشرط مغادرته الكوفة ثم ذهب الى الحجاز وفيها تقرب من عبد الله ابن الزبير ثم اصبح من انصاره.[1]

وظل المختار يلازم عبد الله ابن الزبير وهو محاصر في مكة فقاتل معه بكل إخلاص[2]، لكنه تركه بعد موت يزيد ابن معاوية ، وعاد إلى الكوفة في عام 64هـ/684م، في ظل نشاط محموم للثأر للحسين ، وادعى المختار انه موفد من قبل محمد ابن الحنفية [3]، خاصة انه وجد سليمان ابن صرد الخزاعي قد قطع شوطا كبيرا في السيطرة على الكوفيين و فراح يعمل على جمع مناصريه من الشيعة وتأكيده انه ارسل اليهم من قبل المهدي لابن الحنفية ، وبذلك انقسم الشيعة إلى قسمين قسم مع سليمان ابن صرد يريد الثأر للحسين ، والقسم الأخر يريد البيعة الابن الحنفية، وهذا ما اثر سلبا على قدرة التوابين العسكرية.[4]

لكن ابن الزبير كتب إلى واليه بالكوفة بسجن المختار لكن أشراف الكوفة تتدخلوا في الأمر واخرجوا المختار من السجن .[5]

1- صلاح طهبوب : المرجع السابق، ص46.

2- المسعودي أبي حسن ابن علي : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، مرج كمال حسن مرعي ، الكتبة العصرية ، ط1 ، بيروت ، 1425هـ/ 2005م، ج3، ص65.

3- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج3/ص423.

4- إبراهيم زعرورة : المرجع السابق، ص50.

5- الطبري: المصدر السابق ، ج6، ص41.

ورجع المختار الى مزاولة نشاطه لتعبئة المؤيدين له فقد نجح في السيطرة على الكوفة واستجاب له الكثير من الشيعة، ولعل الكسب الكبير الذي حصل عليه مختار الثقفي هو انضمام ابراهيم ابن الأشتر النخاعي ، والذي ساعد المختار على السيطرة على الكوفة واخراج عامل ابن الزبير منها عبد الله ابن مطيع سنة 66هـ/685م،[1] وقد بايعه إشراف الكوفة على كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، وتمكن على السيطرة على الكوفة وأذربيجان وهمذان وأصفهان والري، ونجح إبراهيم ابن الاشتر في قتل عبيد الله ابن زياد وكذلك الحصين ابن النمير في معركة خازر سنة 66هـ/687م، [2].

لكن اهل الكوفة لم يكونوا يثقون في المختار الثقفي وانقلبوا عليه وقبلوا دعوة مصعب ابن الزبير اليهم الذي كان يسيطر على البصرة سنة 68هـ/688م، وذلك مناجل التخلص من استبداد المختار الثقفي [3].

وقد زحف مصعب ابن الزبير بجيشه إلى الكوفة والتقى بجيش المختار في منطقة حروراء على مقربة من الكوفة ، ومعه المهلب ابن أبي صفرة، واشتبكوا مع جيش المختار بحيث دارت الدائرة عيه فاضطر الى الهروب الى قصره وتحصن فيه لمدة ثلاثة اشهر لكن المحتار اضطر وخرج لمقاتلة مصعب ابن الزبير وقد كانت النتيجة مقتله،[4] وهكذا انتهت

1- إبراهيم زعرورة : المرجع السابق ، ص50.

2- محمد خضري بك: المرجع السابق، ص473.

3 – صلاح طهبوب : المرجع السابق ، ص56.

4 – ابن الأثير: المصدر السابق، ج4،ص64.

حركة المختار والذي مان هدفه الاساسي هو تحقيق مكاسب شخصية وان يكون من كبار الحكام مثله كعبد الملك وابن الزبير [1].

وبذلك يكون الخليفة عبد الملك قد تخلص من احد معارضيه الذي انتهى امره على خصمه عبد الله ابن الزبير .

1- إبراهيم زعرورة : المرجع السابق ، ص51.

ج- حركة عبد الله ابن الزبير :

لقد ادى زوال حركة المختار الثقفي من الساحة السياسية الى انحصار المنافسة على زعامة العلم الإسلامي بين عبد الملك ابن مروان وعبد ابن الزبير ، فعبد الملك في بداية الأمر لم قادر على التصدي لحركة الزبير في العراق والأقاليم الشرقية نظرا لتعرضه لبعض المشاكل الداخلية والخارجية التي تطلب حلها جهودا خاصة.[1]

فوضع الداخلي للخليفة الأموي كان منطويا على بعض الخلافات الداخلية في البيت الأموي والتي سبق أن ذكنا تفصيل ذلك من قبل ، وقد انتهت بقضاء عبد الملك على عمرو ابن سعيد الأشدق [2]، كما انهى مشاكله مع حاكم قرقيسياء زفر ابن الحارث ونجح في لتخلص من ناتل ابن قيس الخذامى حاكم الأردن المؤيد للزبيريين.[3]

أما الوضع الخارجي فقد انتهجت الإمبراطورية البيزنطية في عام 70هـ/689م سياسة التوسع في الثغور الإسلامية فاضطر عبد الملك ان يعقد معاهدة مع الإمبراطور جستيان الثاني لضمان هدوء هذه الجبهة مقابل دفع ضريبة سنوية ، وبذلك حسم مختلف مشاكله [4]لتفرغ لعبد الله ابن الزبير.

وأدرك الخليفة الاموي ان قوة عبد ابن الزبير تكمن في العراقيون القضاء عليه في هذا الاقليم سيؤدي حتما الى اسقاط النظام الزبيري بكامله لأنً عوامل الصمود في الحجاز

1 – محمد طقوش : المرجع السابق ، ص79.

2 – اليعقوبي : المصدر السابق، ص187.

3 – خليفة خياط: المصدر السابق،ص268.

4 – البلاذري أبي عباس احمد ابن يحي : **فتوح البلدان** ، تح عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ/1981م ،ص218.

تكون قد فقدت الكثير من دعائمها[1]، لذلك خرج على رأس جيش كبير إلى العراق ، ولمّا سمع مصعب ابن الزبير ذلك تحَرّك نحو الشمال لتصدي لعبد الملك.[2]

وإنتهج عبد الملك في غضون ذلك ، خطة ذكية لإضعاف قوة خصمه ، فكاتب زعماء العراق في جيشه يستميلهم لانضمام إليه، كما كاتبه هؤلاء بدعوته اليهم ، وقد علم مصعب ابن الزبير بهذه المراسلات إلا انه لم لنفذ إجراءات صارمة خوفا منه من حدوث الانشقاق في جيشه مع بداية المعركة، لكن زعماء العراق تخلوا عنه وانضموا إلى خصمه مما كان سببا في خسارته.[3]

وإلتقى الجيشان على نهر الدجيل بمسكن عند دير الجاثليق سنة 72هـ/692م،[4] وانتهى اللقاء بانتصار عبد المك ابن مروان ومقتل مصعب ابن الزبير ودخل عبد الملك الكوفة وحصل على البيعة من أهلها وولى أخاه بشر ابن مروا على الكوفة وخالد ابن عبد الله ابن أسيد على البصرة ورجع دمشق.[5]

1- شحادة الناطور : **تجديد الدولة الأموية في عهد عبد الملك ابن مروان** ،دار الكندي لنشر والتوزيع، ط1،عمان 1996. ص50.

2 – صلاح طهبوب : المرجع السابق ، ص80.

3 – محمد طقوش : المرجع السابق ، ص81.

4 – المسعودي : المصدر السابق ، ج3، ص91.

5- إبراهيم زعرورة : المرجع السابق ، ص52.

بعد القضاء على مصعب ابن الزبير لم يضيع عبد الملك فرصة الانتصار واسرع بإرسال جيش إلى الحجاز لمحاربة عبد الله ابن الزبير ، ويجه له الضربة القاضية [1]، فسار الحجاج ابن يوسف الثقفي إلى الطائف وبقي بها مدة ثم توجه إلى مكة المكرمة ونصب المجانيق على جبل لبي قبيس وقام بحصار ابن الزبير فتحصن هذا الأخير في المسجد الحرام وكان ذلك سنة 72هـ/692م ،[2] ودام الحصار ستة اشهر وتخلى عن عبد الله ابن الزبير عدد كبير من اتباعه ومنهم أبناءه حبيب وحمزة نتيجة لضيق الحصار الذي فرضه الحجاج ، ولما ياس ابن الزبير من الحصار خرج وقاتل قتالا بطوليا وكان يبلغ من العمر ثلاث وسبعون سنة لكنه في النهاية قتل ، وامر الحجاج بصلبه في مكة،[3] وبهذا انتهت خلافة عبد الله ابن الزبير التي استمرت تسع سنوات تقريبا، وخضوع الحجاز لعبد الملك ابن مروان.[4]

وتوحَد العالم الإسلامي منى جديد تحت زعامة الأمويين واصبح الخليفة عبد الملك ابن مروان الخليفة الوحيد للمسلمين، وبقي أمام هذا الخليفة الخطر الخارجي الذين ظلوا يعارضون الأمويين، واعتبروهم مغتصبين للخلافة ، والتي سنتكلم على تفاصيل أحداثها في الفصول القادمة.

1- شحادة الناطور : المرجع السابق ، ص55.

2- الدوداري، أبي بكر بن عبدالله: الدر السمية في أخبار الدولة الأموية، تح جونهيلد جراف – أريكا جالسن، مركز ودود للمخطوطات، بيروت، 1415 هـ / 1994 م، ج4، ص187.

3- الطبري: المصدر السابق، ج6/ ص54.

4- محمد طقوش : المرجع السابق، ص83.

الفصل الثانى : نشاط المجموعات الخارجية فى عهد عبد الملك ابن مروان

المبحث الأول: الخوارج الأزارقة

المبحث الثاني: الخوارج النجدات

المبحث الثاني : خوارج الجزيرة الفراتية

المبحث الأول: الخوارج الأزارقة

ظل الخوارج يعارضون النظام الأموي لأنهم كانوا يعتبرونهم غير شرعيين للخلافة المسلمين، كما كان لحالة الاضطراب التي شهدها العالم الإسلامي وسياسة الحجاج القاسية في العراق دور في تشجعهم على تحدي الحكومة المركزية.[1]

ولعل أوَل موقف سياسي منظم يتخذه الخوارج هو التحالف عبدالله ابن الزبير وذلك حين شارك نافع ابن الأزرق الحنفي ونجدة ابن عامر الحنفي اللذان قررا مساعدة ابن الزبير في الدفاع عن مكة مع جماعته ضد القائد الأموي الحصين ابن النمير السكوني ، غير أن التحالف كان مرحليا فقط[2]، لأن تحالفهم مع ابن الزبير انفرط بعد أن خالفهم في رأيهم ، وذلك لأنه لم يتبرا من عثمان ابن عفان وعلي ابن أبي طالب ولم يكفر أباه الزبير ابن العوام وطلحة لأنهم خرجوا على علي لبن أبي طالب [3]، ونتيجة لاختلاف الخوارج مع ابن الزبير عاد بعضهم إلى البصرة مثل نافع ابن الأزرق وعبد الله ابن إباض أما البعض الآخر فقد عاد إلى اليمامة كنجدة ابن عامر الحنفي [4]، نحن سنتحدث في المبحث الأول على فرقة الأزارقة.

1- محمد طقوش : المرجع السابق ، ص83.

2- فاروق عمر فوزي : المرجع السابق ، ص252.

3 - خضري بك: المرجع السابق، ص486.

4- الطبري : المصدر السابق ،ج5، ص567.

قبل التعرض لتحدث على نشاط الأزارقة والتطورات التي عرفتها الحركة خلال الفتنة الثانية لابد من الرجوع إلى جذورها الأولى وخصوصا إلى مؤسسها نافع ابن الأزرق الحنفي ،لأن الإحاطة بتاريخ نشأته والظروف التي عاش فيها تمكننا من تسليط مزيد من الضوء على الحركة وتسهل علينا فهم بعض الجوانب من تاريخها.[1]

أ- نافع ابن الأزرق وتكوين النواة الأولى لتيار الأزارقة:

ينتمي نافع ابن الأزرق أي بني حنيفة المستقرين في البصرة [2]، ويكتنف الغموض في ماضي هذا الشخص وتاريخ انتمائه إلى الحركة الخارجية اذا لا يذكر الرواة عنه سوى اهتمامه الكبير بالقران الكريم وحرصه على حفظه وفهم آياته وانتقاله إلى مكة الأخذ من كبار الصحابة وخصوصا عبد ابن عباس الذي كان يزوره بصورة مستمرة ، فقد كان نافع ابن الأزرق يطرح العديد من الأسئلة على عبد الله ابن العباس ، وقد تمكن نافع ابن الأزرق من فهم تعاليم الدين الإسلامي وتفسير القران لكن فهمه الخاص للقران أدى به إلى الاقتناع اكثر بفكره الخارجي وتمسكه بمبادئه.[3]ولعل اطلاع نافع ابن الأزرق هو الذي جعله يكتسب قدرة كبيرة غلى الجدل والإقناع[4] فقد قال المبرد عنه ((**كان لسان غضب واحتجاج وصبرا على المنازعة**)).[5] وهي الصفات التي ستمكنه من احتلا مكانة متميزة داخل الحركة الخارجية.

1- لطيفة البكاي : المرجع السابق ، ص127.

2- البلاذري : **فتوح البلدان** ، المصدر السابق ، ص75.

3- المبرد: المصدر السابق، ج3، ص1218.

4- لطيفة البكاي : المرجع السابق ، ص127.

5- المبرد : المصدر السباق، ج3، ص106.

ويرد الحديث عن نافع ابن الأزرق في صفوف الخوارج لأول مرة من المصادر في ولاية عبيد الله ابن زياد اذا كان من بين الأفراد المجموعة التي قبض عليها هذا الوالي وحبسها ، وسبب الاجتماعات التي كانت تعقدها بني حنيفة.[1]

أما المستوى الفكري لابن الأزرق فلا يذكر الرواة أفكار تميز بها في تلك الفترة باستثناء ما كان يقوم به من ذم السلطان الأموي ،[2] كما كان محاطا بعناصر خارجية سبق لها أن نشطت في لبصرة وقد تأثر نافع ابن الأزرق في البداية بارا بلال ابن مرداس والذي كان يؤمن بالقعود وعدم استعراض المسلمين ، لكنه سرعان ما تأثر بأفكار المتطرفين من أصحابه الخوارج وذا ما أدى إلى تغير أفكاره فاصبح يؤمن بفكرة قتل المخالفين بدل القعود ويرجع هذا التحول إلى تأثره بأفكار أبي الوزَّاع الراسبي حيث شارك هذا الأخير في العديد من عمليات القتل واستعراض المخالفين.[3]

حيث يرى فلهوزن بأن أبي الوزاع الراسبي هو الذي حرَض نافع ابن الأزرق على الجهاد بدل القعود فقد قال له أن لسانه صارم وقلبه كليل وتمنى أبو الوزاع لو إن نافع كان كليل اللسان وصارم القلب وقد أثارت هذه الكلمات نافع ابن الأزرق فاصبح خارجيا شاريا بدلا من خارجيا قاعدا ،[4] فمنذ ذلك الحين أصبح المبدأ الاسمى له انه لا يجوز المقام في أظهر المشركين بل يجب الذهاب إلى دار الهجرة وقتالهم وبيع انفسهم إلى الله.[5]

1- البلاذري : **جمل من أنساب الأشراف** ، تح سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ج4،ص179.

2- المبرد : المصدر السابق، ج3، ص1218.

3- المصدر نفسه : ج3، 1219.

4- فلهوزن يوليوس : **الأحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة** ، تر عبد الرحمان بدوي ، دراسات إسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1958، ص68.

5 – المبرد: المصدر السابق، ج3، ص144.

ولم يتمكن نافع ابن الأزرق من الخروج وقيام بحكته نظرا إلى الظروف الصعبة التي فرضه والي البصرة عبيد الله ابن زياد ،لكن المستجدات السياسية غيرت مجرى الأحداث وأتاحت لنافع ابن الأزرق فرصة للبروز في الساحة السياسية.[1]

وكانت الدفاع عن مكة بالنسبة لنافع ابن الأزرق فقد مكنته من البروز أمام جموع الخوارج الذين التقوا في البصرة واليمامة ، ويبدوا انه إعجابهم بفضل ما كان يتمتع به من صفات وهو غير عنه نجدة ابن عامر الحنفي في رسالته إلى نافع بعد افتراقهما وقد تجسد بروز نافع ابن الأزرق بعد العودة إلى البصرة واختياره كقائد وتكليفه بإعداد الخروج.[2]

ونستنتج من خلال هذا العرض لحياة نافع ابن الأزرق ونشاطه في البصرة إن حركة الأزارقة التي ظهرت إبان الفتنة الثانية، لم تبرز فجأة ومن لا شيء بل إن جذورها تعود إلى الفترة سابقة ، كما لم يكن زعيمها شخصا مغمورا فاقدا لتجربة والخبرة ، بل كان سياسيا محنك تسلح بالقران وناضل في صفوف الحركة الخارجية سنوات طويلة واليه يرجع الفضل في تكوين النواة الأولى لهذه المجموعة وفي انطلاق نشاطها بعد الخروج من البصرة .

ب- نشاط الأزارقة:

بعد ما عاد نافع ابن الأزرق إلى البصرة ، أقام هناك بعض الوقت ، وكانت البصرة حينذاك قد شهدت عدة تغيرات داخلية في أعقاب وفاة يزيد ابن معاوية وهروب وإليها عبيد الله ابن زياد إلى الشام،[3] حيث كانت الظروف ذات تأثير إيجابي بالنسبة إلى حركة الخوارج لا سيما

1- إبراهيم الفيومي: المرجع السابق، ص144.

2 - لطيفة البكاي : المرجع السابق ، ص132.

3- رياض عيسى : **الحزبية السياسية من قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الإسلامية** ، تق سهيل زكار، ط1، دمشق ، 1412هـ/1992م.ص128.

بعد غياب السلطة المركزية ،[1]وكذلك الحرب القبلية بي أهل البصرة بعد مقتل مسعود ابن عمرو واشتدت الفتنة بي قبائل الأزد وتميم واللذان تصلحا في النهاية واجتمعوا على عبد الله بن الحرث أن يكون وليا لهم ،[2] وفي أثناء هذه الظروف نجح ابن الأزرق هو ومؤيديه في إخراج أصحابه من السجن وغادر البصرة هو وثلاثمئة رجل إلى لأهواز بد ما ايقن أن الجو السياسي في البصرة غير ملائم لتسلمه حكمها ، خاصة بع اتفاق أهل البصرة على التصدي له.

وبعد وصول نافع ابن الأزرق إلى الأهواز بدأ بالسيطرة عليها وقام بطرد عمالها ، جبى خرجها فكان لهذه السيطرة نتيجة سلبية على أهل البصرة الذين كانوا يأخذون جزءا من عطائهم من مداخيلها.

أما بالنسبة للخوارج فإن الأهواز تشكل منطقة توفر لهم ما يحتاجونه وتمكنهم من اتخاذها قاعدة لأجل السيطرة على مناطق أخرى ونشر نافع عماله إليها، وكذلك حضر للهجوم على البصرة. وهو ما حاول نافع ابن الأزرق القيام به بعد السيطرة على الأهواز.

وقد قام بعد غارات عليها كانت لها خسائر لا يستهان بها بنسبة لسكان البصرة وهذا ما أدى إلى دخول الرعب في نفوسهم ودفعهم إلى الالتجاء إلى الأحنف ابن قيس زعيم بني تميم لمساعدتهم في تنظيم عملية لتصدي للخوارج.[3]

1- لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص134.

2 – الذهبي شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، ط1، بيروت ، 1410هـ/1990م، ج1، ص37.

3 – محمد طقوش: المرجع السابق،ص84.

ويعزى التجاء السكان إلى للأحنف ابن قيس إلى غياب سلطة قوية في هذه المنطقة، فقد كانت البصرة في تلك الفترة مستقلة عن سلطة الأمويين والزبيريين.

وقام الأحنف ابن قيس بجمع عشرة آلاف مقاتل ،وطلب من الوالي عبد الله ابن الحارث بتعيين قائدا لهذا الجيش فقام هذا الأخير يتعين مسلم ابن عبس وخرج البصريون لمحاربة الأزارقة سنة 65هـ/685م،[1] وقبل ذلك بعث نافع ابن الأزرق رسالة إلى عبد الله ابن صفار[2] وعبد الله ابن إباض[3] ، يدعوهما ومن معهما إلى عدم القعود مع المشركين فقرأ ابن صفار الرسالة ثم خبئها ولم يجهز بها أمام الناس خشية أن يتفرقوا ويختلفوا فأخدها ابن إباض وقرأه فقال : قاتله الله أي رأي رأى ؟ صدق نافع ابن الأزرق لو كان القوم مشركين كان أصوب للناس رايا، ولكنه كذب فيما يقول لكن القوم براء من الشرك، ولكنه كفار بنعم والأحكام ولا يحلو لنا إلاً دمائهم وما سوى ذلك فهو حرام علينا، فقال له ابن صفار : برئ الله منك ومنه فقد قصرت ونافع فقد غلا . [4]

---

1 – البلاذري : **جمل من أنساب الأشراف** ،المصدر السابق ، ج4،ص86.

2– **عبد الله ابن صفار الصرامي التميمي** رئيس الصفرية من الخوارج فيما قال على غير قياس وفي قضية رئاسته خلاف كبير . انظر ياقوت الحموي : المقتضب في كتاب جمهرة الأنساب ، تح ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت، 1987. ج1، ص115.

3– **عبد الله ابن إباض المقاعسي** النمري التميمي من بني مرة بن سيد بن مقاعس ، رأس الإباضية واليه نسبهم وكان معاصرا لمعوية ابن سفيان وعاش إلى أواخر عبد الملك ابن مروان .انظر ياقوت الحموي: جمهرة الأنساب ، المصدر السابق، ج1،ص115.

4– الطبري : المصدر السابق، ج5، ص569.

وبذلك تفرق الخوارج وانقسموا إلى أزارقة وإباضية وصفرية ومعظم المصادر ترجع انقسام الخوارج إلى هذا الأمر.[1]

بعد أن استعد البصريون لقتال الخوارج ذهبوا إلى مكان أسمه الدولاب[2] بالأهواز، وبدأت المعركة وانتهت الجولة الأولى من المعركة بمقتل مسلم ابن عبيس ونافع ابن الأزرق وتواصل القتال،[3] وتمكن الأزارقة رغم قلة عددهم من الصمود في وجه جيش البصرة ، وبعد جهد كبير استطاع الأزارقة هزم جيش البصرة وكنهم اكتفوا أن الانتصار ولم يحاولوا دخول المصر لأنهم كانوا منهكين بعد شهرين من المعارك المتواصلة.[4]

وبعد موت نافع ابن الأزرق امرت الخوارج عبد الله ابن الماحوز قائدا عليهم .[5]

وعلى وجد الإجمال كانت أحداث معركة الدولاب ولاتي أفزعت البصريين ودفعتهم إلى اتخاذ تدابير جديدة لحماية البصرة من الخطر الخارجي وكان أول عمل قام به أهل البصرة هو مكاتبة عبد الله ابن الزبير طالبين منه تعيين والي قادر هزم الخوارج مؤكدين بذلك باقتناعهم بان الدفاع عن البصرة لا يكون ناجحا إلا في ظل سلطة قوية .[6]

---

1 – رياض عيسى : المرجع السابق، ص131.

2 – **الدولاب** قرية بينها وبين الأهواز أربعة فواسخ . انظر ياقوت الحموي : **معجم البلدان**، المصدر السابق ، ج2، ص485.

3– الدينوري أبي حنيفة أحمد بن داود : **الأخبار الطوال**، تصح وضبط محمد سعيد الرافع بمساعدة الشيخ محمد الخضري، ط1، 1331هـ، مصر، ص265.

4– لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص132.

5– ابن الأثير : المصدر السابق ، ج4، ص65 .

6– لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص133.

فاستجاب ابن الزبير لهم فعزل عبد الله ابن الحارث ، وولىَ مكانه الحارث ابن عبد الله ابن ربيعة ، المعروف بالبقاع.[1]

وقام الولي الجديد بتكوين جيش قوامه اثني عشر الف مقاتل وامر عليه أخاه عثمان ابن عبد الله وأخرجه لمحاربة الخوارج المتمركزين في سوق الأهواز، وقد كانت المعركة سريعة جدا انتهت بانهزام البصريين ومقتل قائدهم عثمان ابن عبد الله ،[2] وكانت نتائج المعركة هامة فق فتحت أبواب البصرة إمام الأزارقة ،لكن عبد الله ابن الماحوز قائد الأزارقة لم يكن على ما يبدو مستعجلا في احتلال البصرة بل قرر بسط نفوذه على الأكثر لأراضي المحيطة بالبصرة، وقد اشتدت شوكة الأزارقة بقيادة ابن الماحوز وزاد عدد جيشه إلى ألاف.[3]

ولتوضيح الأمر أكثر أنظر إلى **(الملحق رقم 02 ص96).**

ونظرا لعدم إيجاد سكان البصرة حلا للخوارج قاموا بمكاتبة عبد الله ابن الزبير وذلك من اجل تولية المهلب ابن أبي صفرة ، لكي يضع حدا للازا رقة وإبعاد الخطر الخارجي عن البصرة،[4] والذي سنتحدث عن دوره في القضاء على الخوارج في فصلنا الثالث.

ج- آراء الأزارقة ومعتقداتهم:

لقد تمسك الأزارقة بمعتقداتهم وغالوا في التعصب حتى وصل بهم الأمر إلى تكفير كل من يخالفهم من الفرق الخارجية الأخرى ، فقد حمل ابن الأزرق لواء دعوته وكما سبق وذكرنا

1- الطبري : المصدر السابق ، ج5، ص570.

2- المبرد: المصدر السابق، ج3، ص1237.

3- لطيفة البكاي : المرجع السابق ، ص133.

4- أحمد عوض: المرجع السابق ، ص157.

بأنه كتب إلى من تخلف عنه في البصرة ، فحثهم على الخروج من بين أظهر الكافرين والهجرة اليهم لتتنقلوا بذلك من الظلمات إلى النور.[1]

فاالإزارقة يجتمعون مع غيرهم من فرق الخوارج في العديد من الأفكار و المعتقدات من أهمها تكفير علي ابن أبي طالب بعد التحكيم وكذلك تكفير عثمان ابن عفان في سنوات حكمه الأخيرة ، وتكفير الزبير ابن العوام وطلحة ابن عبيد الله لخروجهم على علي، إلا انهم كانت لهم مقالات خالفوا بها المحكمة الأولى[2] وسائر الخوارج منها :

أنهم لا يرون مخالفيهم غير مؤمنين فقط ، بل مشركين مخلدين في جهنم ويحل قتالهم وقتلهم [3]، ولذلك كان ابن الأزرق من المخالفين إلا الهجرة إليه ليهجروا بذلك من ديار الكفر وبدخول ديار الإسلام.[4]

ويرى نافع ابن الأزرق انه من لم يهاجر اليهم من الخوارج فهم بمنزلة الكافر ويستحل قتله[5]، ويستدلون بأية الكريمة ((**وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذُبوا بالله ورسوله))** [6].

وسمى الأزارقة مخالفيهم من المسلمين مشركين وقد خالفوا المحكمة الأولى الذين كانوا يقولون بان المسلمين كفار وليس مشركين.[1]

1- المبرد :المصدر السابق ، ج3،ص1234.

2 – أحمد عوض: المرجع السابق، ص219.

3- الأشعري: المصدر السابق، ص169

4- المبرد : المصدر، السابق ، ص1235.

5 – أحمد عوض :المرجع، السابق، ص219.

6 – القران الكريم: سورة التوبة، الآية رقم 90.

ولم يكتف نافع ابن الأزرق بهجرة الناس إليه التدليل على إيمانهم بدعوته بل احدث لهم ما يعرف بالمحنة، فكان اذا جاء مهاجر اليهم أخضعه إلى امتحان صعب ، وهو أن يقتل أسرى مخالفيهم رجال وأطفالا واذا قتلهم صدقوه ، واذا لم يقتلهم اعتبر منافقا مشركا فيأمر نافع ابن الأزرق بقتله.[2]

أعتبر نافع أن دار المخالفين هي دار حر ب ويجوز قتل النساء والأطفال.[3]

وشدد نافع على القعدة فلم يجد لهم عذرا على التخلف عن الجهاد[4] ، فاستدل بقوله تعالى ((**وأنفروا خفافا وثقالا))**[5] ، وقال بان الله يفضل المجاهدين على القاعدين ، وبذلك اعتبر القعدة من الخوارج كفارا.

ويزعمون أن أطفال مخالفيهم مشركين وكفار ويزعمون انهم مخلدون في النار ويرون أن كفر مخالفيهم يسري في أبناءهم[6]ويستدلون بأية الكريمة **((وقال نوح ربي أن تذرهم على الأرض من الكافرين ديارا، انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلد إلا فجارا كفارا)).**[7]

ويرى الأزارقة أن مرتكب الكبيرة كافر مخلدا في النار.[8]

1- إبراهيم الفيومي : المرجع السابق ، ص166.

2- المرجع نفسه: ص167.

3- البغدادي: المصدر السابق ، ص84.

4 - المصدر نفسه: ص85.

5- القران الكريم : سورة التوبة ، الآية 36.

6 - الأشعري :المصدر السابق ، ص173.

7 - القران الكريم: سورة نوح ، الآية 26-27.

8 - الأشعري : المصدر السابق ، ص170.

المبحث الثاني : الخوارج النجدات

عند دراسة تحركات الخوارج في شبه الجزيرة العربية التي تزعمها نجدة ابن عامر الحنفي والتي تعرف في المصادر بالنجدات أو النجدية مشكلة في قلة المعلومات.[1]

ويرى فلهوزن أن عدم اهتمام المصادر بهذه الحركة يعود إلى قصر عمرها وانحصارها في بيئة صغيرة[2] ، وهم تفسير منطقي ومقبول لكنه لا يمكن أن يبرر تجاهل الرواة لنشاط نجدة ابن عامة اتباعه الذي تواصل اكثر من خمسة سنوات وكان له اثر كبير [3].

أ- نجدة ابن عامر الحنفي يجمع الخوارج ويقود تحركاتهم:

تذكر المصادر عند تعرضنا لنشأة الحركة الخارجية في المناطق الشرقية أشبه الجزيرة العربية أن الخوارج الذي انتقلوا من اليمامة إلى مكة المكرمة للدفاع عن الحرم عادا من جديد بعد موت يزيد ابن معاوية فتوجهوا إلى اليمامة مع ابن طالوت ثم اجمعوا على نجدة ابن عامر فباعوه وخلعوا أبا طالوت ثم اجمعوا على نجدة ابن عامر في سنة 66هـ/ 686م.[4]

وكما ذكرنا سابقا فان الخوارج الذين ساندوا ابن الزبير في الدفاع عن مكة ضد الجيش الأموي وقدة عادت إلى ديارها ، فاالأزارقة عادوا إلى البصرة واتباع نجدة عادوا إلى اليمامة.[5]

---

1 – لطيفة البكاي: المرجع السابق ، ص126.

2- فلهوزن: **الأحزاب السياسية**، لمرجع السابق، ص75.

3- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص127.

4- الطبري : المصدر السابق، ص566.

5 – فاروق عمرو فوزي: المرجع السابق، ص80.

لكن مجموعة اليمامة انقسمت إلى عدة مجموعات ولم تكن متوحدة ويعود ذلك لأسباب جغرافية وقبيلة. وأثناء عودتهم من مكة انقسموا إلى ثلاثة مجموعات رئيسية.

المجموعة الأولى التي كانت مع أبو طالوت سالم ابن مطر أحد أبرز العناصر الخارجة التي عادت إلى اليمامة ونشطت فيها ، فقد قام أبو طالوت بعد عودته إلى اليمامة إلى الدعوة إلى نفسه،[1] **((فبايعه خمسون رحلا على انهم ان وجدوا خير الهم منه بايعوه ويبايعه معه))**.[2] بعد حصوله على البيعة انتقل أبو طالوت إلى الخضارم[3]. في سنة 65هـ/685م، على ارض ابني حنيفة ، وكان قد أخذها معاوية ابن أبي سفيان وجعل فيها رقيقا، فقسم أبو طالوت الرقيق على أصحابه وأقام فيها اشهرا فاتاه الناس وكثر اتباعه،[4] ولا شك ان الاستفادة من الغنائم التي كان يتحصل عليها انصار ابو طالوت كانت الدفع الرئيسي للمنضمين الجدد.[5] أما المجموعة الثانية التي عادت من مكة إلى اليمامة فتتكون من عناصر شاركا في الدفاع عن الحرم يقودها نجدة ابن عامر الحنفي ، ويذكر الرواة أن نجدة كان مع نافع ابن الأزرق في البصرة ثم فارقه مع قوم فارقوه وذلك بسبب موقف ابن الأزرق المتطرف من القعدة والمخالفين.[6]

1- المبرد: المصدر السابق، ج3، ص1214.

2 – المصدر نفسه: ج3، ص1215.

3- **الخضارم** بفتح اوله وكسر رائه وهي واد بارض اليمامة اكثر اهلها بنو عجل وهم اخلاط من بين حنيفة وتميم ، ويقال جر الخضارم، انظر ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ،المصدر السابق، ج2، ص376.

4- ابن الأثير : المصدر السابق ، ج3، ص490.

5- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص172.

6- ابن الأثير : المصدر السابق، ج5،ص491.

أما المجموعة الثالث من خوارج اليمامة فقد انتقلت منى مكة إلى البصرة بصحبة أصحاب نافع ابن الأزرق ، وكانت تضم عناصر بارزة مثل أبي فديك وعطية ابن الأسود الحنفي وغيرهما،[1] وعلى ما يبدو فضلت هذه العناصر مشاركة خوارج البصرة في نضالهم وخاصة ان البصرة تعد معقل الخوارج والمركز الرئيسي لنشاطهم ، إلا أن هذه المجموعة لم تدم طويلا في البصرة نظرا إلى خلفات قبلية وكذلك خلفات عقائدية مع نافع ابن الأزرق وأفكاره المتطرفة كثيرا.[2]

وإلتقى نجدة الحنفي في اليمامة بالعناصر العائدة من البصرة واخبروه ما بجدر من نافع ابن الأزرق ، وقرر نجدة تكفير من يقول بإكفار القعدة منهم على الهجرة اليهم ، واكفروا من قال بإمامة نافع ابن الأزرق. وقد بايعوا نجدة ابن عامر في سنة 65هـ/ 685م.

ويعود الحديث عن خوارج اليمامة في سنة 66هـ/686م، لما قام نجدة واتباعه بالاستولاء على قافلة قادمة من البحرين تحمل مالا لعبد الله ابن الزبير فاستولوا عليها وقسم نجدة المال على اتباعه واتباع ابن طالوت ونصحهم برد الرقيق الذي وزعهم عليه ابو طالوت ونصحهم بخدم الرض واستعمالها.[3]

وأعجبت هذه الأعمال انصار أبو طالوت فقرو خلع أبا طالوت ومبايعة نجدة ابن عامر ، كما أن أبو طالوت قد بايعه وكان ذلك سنة 65هـ/ 686م[4]، وبتالي عظم امر نجدة ابن

1- إبراهيم الفيومي: المرجع السابق، ص171.

2- البغدادي : المصدر السابق، ص87.

3- لطيفة البكري: المرجع السابق، ص173.

4- المبرد: المصدر السابق، ج3/ ص1214.

عامر واصبح زعيما لخوارج اليمامة واصبح يطلق على مجموعته باسم النجدات نسبة إليه .[1]

ب- توسع نطاق نشاط خوارج اليمامة في شبه الجزيرة العربية:

بعد حصول نجدة ابن عامر على البيعة من اليمامة كثر اتباعه وتكثف نشاطه ، حيث قررر نجدة مهاجمة البحرين والإستولاء عليها نظرا لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية .[2]

وقد قام بعدة غارات عليها ونجح نجدة في تبسيط نفوذه على شمال البحرين في منطقة كاظمة وارغم بني تميم الذين كانوا يمثلون الأغلبية من سكان البحرين بان يؤدوا له الصدقة،[3]

ثم سار نجدة إلى اليمامة إلى الجانب الغربي من بلاد العرب ، واخضع جزءا من اليمن خاصة مدينة صنعاء، وبعث أبي فديك إلى حضر موت فجبى صدقات أهلها سنة 68هـ/688م، وأصبحت البحرين عاصمة لنجدة واتباعه ، وصارت السواحل الشرقية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية خاضع لسيطرة الخوارج.[4]وللمزيد من التوضيح أنظر **(الملحق رقم 03 ص 97)**.

ويتبين لنا في مجمل تحركات نجدة وأتباعه بانهم كانوا يسيرون وفق مخطط واضح هدفه السيطرة على اطراف الجزيرة العربية المحيطة بالحجاز وتقوية الحركة وتدعيمها ماديا وبشريا، وذلك قبل الدخول في مواجهة محتملة مع عبد الله ابن الزبير.

1- المكي أبو محمد عبد الله بن اسعد ابن علي : **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** ، تح خليل منصور ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/1997م،ص113.

2- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص172.

3 - عمرو فوزي: المرجع السابق، ص80.

4- إبراهيم الفيومي: المرجع السابق، ص173.

توجه نجدة في نهاية عام 68هـ/688م، إلى الحج وهو مع ثمانمائة وسنين رجل وقد رفعت في عرفات ألوية:

لواء نجدة ابن عامر الحنفي.

لواء محمد ابن الحنفية.

لواء عبد الله ابن الزبير .

لواء عبد الملك ابن مروان.

ولم ينشب قتال بينهم بل شاركوا في الوقوف بعرفة بسلام،[1] وبع الحج قرر نجدة ابن عامر مهاجمة المدينة المنورة لكنه تراجع عن ذلك لعدة اسباب منها استعداد عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما فقد كان الخوارج يوقرون اباه عمر توقيرا شديدا [2]، وكذلك تخوف نجدة من إثارة المسلمين عليه، ثم ذهب بعد ذلك إلى الطائف حيث جاءه عاصم ابن عروة ابن مسعود الثقفي ،فبايع نجدة ، ثم عاد هذا الأخير إلى البحرين[3]، فبعد تراجع نجدة ابن عامر عن مهاجمة المدينة امر بقطع الميرة[4]، عليهم وعلى أهل مكة التي كانت تأتيهم من البحرين واليمامة وقد أدى ذلك إلى تضرر أهل المدينة كثيرا وهذا ما أدى بعبد الله ابن العباس إلى مكاتبة نجدة يطلب منه إرجاع الميرة إلى أهل الحجاز.[5]

1- الطبري : المصدر السابق،ج6، ص138.

2 – إبراهيم الفيومي: المرجع السابق، ص172.

3 – لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص173.

4- **الميرة** وهي مؤنة الطعام التي كانت تأتي إلى المدينة ومكة المكرمة ، والميرة معناه اللغوي الطعام ، انظر ابن منظور: المصدر السابق، ج12،ص564.

5- ابن الأثير : المصدر السابق، ج4،ص37.

وعموما فان تحركات نجدة ابن عامر في شبه الجزيرة العربية خصوصا في الحجاز اكدت للجميع عجز ابن الزبير المطلق على التصدي للخوارج بسبب انشغاله بمناطق اخرى وخاصة العراق.

ج- إختلاف الخوارج اليمامة ونهاية نجدة ابن عامر:

بعد نجاح نجدة ابن عامر في السيطرة على مناطق واسعة في شبه الجزيرة العربية ظهر هناك مشاكل في جماعته فقد ظهرت اختلافات عقائدية بين نجدة واتباعه ، وتبرز لن كتب الفرق بان الخلاف كان فكريا حيث أن بعض أفكار نجدة لم تعجب أصحابه ، ولكن بعض المصادر مثل البلاذري تشير بان هناك رسائل متبادلو بين عبد الملك ابن مروان ونجدة ابن عامر [1]، وهو ما رفضه اتباعه وسنتحدث عن اهم الأمور التي أدت إلى نهاية نجدة ابن عامر فمن اهم أسباب اختلاف خوارج اليمامة عن نجدة هي:

- انه بعث جندا لغزو في البر والبحر ، ثم فضل العطاء الذين غزو في البحر على الذين غزو في البر، فانكروا عليه ذلك وقالوا له لم يكن له الحق بتفضيل هؤلاء.[2]

- انه بعث جندا فتمكنوا من سبي أمرة من أولاد عثمان ابن عفان ،فلما سمع بذلك عبد الملك كاتب نجدة ليشترها منه فقبل نجدة بذلك وبعثها إليه، فاخد أصحابه عليه ذلك وقالوا له تب فتاب.[3]

1 - عمرو فوزي: المرجع السابق، ص81.

2- أحمد عوض: المرجع السابق، ص266.

3 - الإسفراييني أبي المضر: التبصير في الدين ، تح كمال يوسف الحوت، عالم الكتب،ط1، بيروت، 1403هـ/1983م، ص52.

- ومنها انه تولى أصحاب الحدود من أصحابه ، وقال لعل الله يعفوا عنهم، وان عذبهم في النار ثم يدخلهم الجنة وبذلك خالف نجدة مبدا تكفير مرتكب الكبيرة .

- ونقموا عليه أيضا بانه فرق الأموال بين الأغنياء وحرم ذوي الحاجة منهم ، فبرئ منه ابو فديك وأصحابه.[1]

وأن من اهم الأسباب التي جعلت الخوارج يثورون على نجدة هو انه عندما كتب له عبد الملك ابن مروان يدعوه لطاعة مقابل توليه اليمامة وما جاورها ، حيث اتهمه عطية ابن السود بدهان وضعف الإيمان حيث قال ما كاتبه عبد الملك إلا وقد علم منه دهانا في الدين[2] ،وقد قام الخوارج بخلع نجدة ابن عامر ومبايعة أبي فديك ، فقام هذا الأخير يقتل بقتل نجدة ابن عامر في قرية حجر[3] سنة 72هـ/692م،[4] واستمر أبو فديك زعيما على الخوارج إلى غاية القضاء على حركته من قبل عبد الملك ابن مروان والتي سنتحدث عن تفاصيلها لاحقا.

ج-آراء النجدات ومعتقداتهم :

يرى النجدات أن قتل مخالفيهم واجب ، واكثر الخوارج على هذه المقالة.

1- البغدادي : المصدر السابق، ص89.

2- الطبري : المصدر السابق، ج6/ص570.

3- **حجر** هي قرية قليلة السكان وهي بوادي القرى على بعد يوم بين من بين الجبال وبها كانت منازل ثمود، انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج2/ ص212.

4- أحمد عوض: المرجع السابق، ص226.

كما خالف النجدات فرقة الأزارقة في تكفير القعدة من الخوارج وكذلك قتل الاطفال واعتبارهم مشركين مثل أباءهم.[1]

كما خالف النجدات الأزارقة في حكم أهل الذمة الذين يكونون مع مخاليفهم، فالأزارقة قالوا لا تباح دمائهم احتراما لذمتهم التي دخلوا بها في أمان أهل الإسلام ، وقال النجدات تباح دمائهم كما أبيحت دماء من يعيشون في كنفهم من المسلمين.[2]

وجميع النجدات يرون أن إقامة إمام ليست واجب شرعي ، بل هي واجبة وجوبا مصلحيا، بمعنى انه اذا امكن المسلمين أن يراعوا العدل والإنصاف فيما بينهم وان يتواصوا بالحق بينهم ويطبقونه على اكمل وجه فهم بذلك ليسوا بحاجة إلى إمام ، فان اخفقوا في تحقيق الأمر كان لابد من أمام لإقامه العدل بينهم جاز لهم ذلك.[3]

والمشهور انهم يجيزون العمل بتقية أي إخفاء عقائدهم عندما يكونون في الراضي مخالفيهم وهذا ما يمزهم عن باقي الفرق الخارجية ، حيث يرون إن الخارجي يحق له إخفاء عقيدته حتى يحين الوقت لإظهارها.[4]

أما في ما يخص ارتكاب الذنوب ، فقد اغلظ نجدة على الناس الخمر ، ولكنه لم يخرج مرتكبه عن دائرة الإسلام [5]، ويبدوا انهم يفرقون بشكل واضح بي مرتكب الذنوب التي اصر صاحبها على ارتكابها ، وبين الذنوب الغير المتعمدة ، فيرون انه من كذب كذبة صغيرة

1- الأشعري: المصدر السابق، ص205.

2- المقريزي: المصدر السابق، ج3/ 416.

3- الشهرستاني : المصدر السابق، ص124.

4- المصدر نفسه، ص125.

5- الأشعري: المصدر السابق، ص175.

واصر عليها فهو كافر ، ويرون انه من زنى وسرق وشرب الخمر وهو غير مصر فهو مسلم على شرط أن يكون على نفس مذهبهم.[1]

ويرى النجدات أن الدين أمران:

احدهما هو معرفة الله ومعرفة رسله والإقرار ما جاء من عند الله تعالى جملة ، فهذا واجب على المسلمين .

أما الأمر الثاني ما خرج عن كتاب الله تعالى من حكم فناس معذرون حتى يقيم عليه الحجة بالحلال والحرام ، فاذا استحل باجتهاده شيئا محرما فهو معذور، ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجة فهو كافر.[2]

المبحث الثالث: خوارج الجزيرة الفراتية

بعد تحرك الخوارج الذي شهدته الجزيرة الفراتية أخر تحركات الخارجية المنظمة التي شمل نشاطها مناطق واسعة وتطلب القضاء عليها مجهودات كبيرة من قبل الدولة الإسلامية في القرن الأول الهجري، وتبدوا هذه الحركة مختلفة عن السابقة [3]، فنحن نجد أن اشهر

الحركات الخارجية اندلعت زمن الفتنة وتوسع نشاطها نتيجة الاضطرابات والحروب الت وقعت في تلك الفترة ، أما خوارج الجزيرة فقد اندلعت انتفاضتهم بعد مقتل عبد الله ابن الزبير وتوحيد الدولة الإسلامية تحت الر أية الأموية من جديد.[4]

1- البغدادي : المصدر السابق، ص89.

2- محمد عمارة : **تيارات الفكر الاسلامي**، دار الشروق، ط1، القاهرة،، 1411هـ/1997، ص26.

3 – لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص185.

4 – محمد سعيد العشماوي: **الخلافة الإسلامية**، سنا لنشر، ط2، القاهرة ، 1992م، ص210.

إن أولى الروايات التي تتحدث عن وجود خوارج في الجزيرة الفراتية تلك التي اوردها الطبري ضمن أحداث 75هـ/695م،[1] ويذكر فيها تحرك بعض افراد هذه المجموعة بقيادة صالح ابن المسرح التميمي ،[2]وقد وصفه أبو المحنف في كتاب الطبري **((كان صالح رجل ناسكا زاهدا مصفر الوجه صاحب عبادة)).**[3] وهي صفات تميز اغلب الخوارج خاصة الأولون منهم ، اما نشاطهم فلا تذكر المصادر سوى ارتباطه بالخوارج والموصل والكوفة.[4]

وقد كانت اغلب مصادر التاريخ خاصة الأولية كالطبري تصور لنا بان صالح ابن المسرح وجماعته لم تكن له علاقة بصفرية أو الأزارقة.[5]

وهذا ما نجد الكثير منم الروايات تخلط الحديث بين الصفرية وصالح ابن المسرح مع انه لا توجد ما يربط بهما في الروايات القديمة والحديثة، سوى القول بان صالح على رأي الصفرية.[6]

وقد بقي صالح ابن المسرح على موقف القعود إلى غاية سنة 75هـ/695م[7]، لكن السؤال المطروح لماذا لم يخرج صالح ابن المسرح قبل هذا التاريخ واذا اردنا أن نجيب على هذا

1- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص185.

2- الطبري: المصدر السابق، ج6، ص215.

3- المصدر نفسه، ج6، ص215.

4- إبراهيم الفيومي: المرجع السابق، ص170.

5- أحمد عوض: المرجع السابق، ص240.

6- ابن الجوزي أبي فرج عبد الرحمان ابن محمد : **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح محمد عبد القدر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1412هـ/1992م، ج6/ص166.

7 – فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص270.

السؤال فنرى أن هناك عدة أسباب جعلت اتباع صالح ابن المسرح يخرجون على السلطان الأموي [1]، ففي بداية الأمر لم يكن صالح يرى ضرورة للخروج طالما أن وضعية أصحابه غير مهددة بصورة مباشرة وان هناك إمكانية لنشاط دون ضغوط ومشاكل.[2]

فنجد أن معظم الروايات ترجع ثورة صالح ابن المسرح واتباعه كان من ظلم الأمويين لهم ولابتعاد الأمويين عن الحق حسب نظرهم[3]، لكن في الحقيقة اذا تمعنا في هذه الأسباب سنجدها غير كافية في تفسير قرار خروج صالح ابن المسرح فظلم الأمويين بنسبة لهم ليس جديدا خاصة أن السكان قد عرفوا التشدد والظلم في عهد زياد ابن أبيه وابن عبيد الله ، ونحن نرجح أن هناك أسباب حقيقة ساهمت في ثورة صالح ابن المسرح.[4]

واذا بحثنا في الروايات التاريخية نجد أن السبب الحقيقي لثورة صالح واتباعه هي تلك التعديلات الإدارية التي ادخلها عبد الملك ابن مروان على الجزيرة الفراتية ، وذلك حين عين أخاه محمد ابن مروان على الجزيرة والموصل وهذا ما أدى إلى تضييق نشاط الخوارج في الموصل [5]، كما انه في هذه الفترة عين الحجاج ابن يوسف الثقفي على العراق حيث كانت سياسته قمعية ضد مخالفيه سواء كانوا خوارج اما غيرهم.[6]

1- المرجع نفسه، ص271.

2- لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص186.

3 – فتحي السيد: **تاريخ الإسلام والمسلمين** ، دار الصحابة، القاهرة، 1998م، ص142.

4- فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص271.

5 – ابن الأثير : المصدر السابق، ج4، ص138.

6- الطبري: المصدر السابق، ج6، ص211.

وهذا ما أدى بالخوارج إلى قطع الاتصال بإصحابهم في الكوفة [1]، ويبدوا من خلال ما سبق ان التطورات التي حصلت بعد عودة الجزيرة والعراق إلى الحكم الأموي لم تكن في صالح الخوارج .[2]

ففكرة خروج أصحاب صالح ابن المسرح بدأت منذ سنة 75هـ/695م، فالمصادر تبرز لنا تلك الرسالة التي بعثها شبيب ابن يزيد الشيباني وهو من زعماء الخوارج في الجزيرة الفراتية ويعد اليد اليمنى لصالح ابن المسرح،[3] فقد بعث شبيب والذي كان الكوفة رسالة إلى صالح فقال فيها((**أما بعد.... فإنك شيخ المسلمين ولن نعدل بك أحدا وقد دعوتني فاستجبت لك وان أردت تأخير ذلك أعلمتني فان الآجال غادية ورائجة ولا امن أن تعترني المنية ولما أجاهد الظالمين جعلنا الله وإياك من بعمله يريد الله ورسوله))**[4]. فهذه الرسالة تبرز لنا طلب شبيب من صالح على الخروج ، حيث رد عليه هذا الخير بالمجيء إلى الجزيرة وبجمع قومه وقد استطاع صالح أن يجمع مئة وعشرين رجلا بعد دعوة دامت عشرين سنة[5]، ومن هنا نتساءل لماذا هذا العدد القليل على الرغم من قدم دعوة صالح في الكوفة ؟

إذا تأملنا جيدا في تاريخ الكوفة نرى بان أغلبيتها شيعة وهذا ما كان له امر سلبي على دعوة صالح ابن المسرح ويفسر لنا قلة أتباعه.

1- لطيفة البكاي: المرجع السابق. ص186.

2- المرجع نفسه،ص187.

3 – أحمد عوض: المرجع السابق، ص242.

4 – فتحي السيد: المرجع السابق، ص142.

5 – خضري بك : المرجع السابق، ص497.

وقد كان أصحاب صالح ابن المسرح اغلبهم من قبائل ربيعة وخاصة بني شيبان الذين نزحوا قي مواطنهم الأولى على الجانب اليمن من نهر الفرات إلى صحاري الكوفة.[1]

التقى شبيب وأصحابه بصالح ابن المسرح في درا[2] ،وهو مكان إقامه صالح ابن المسرح ومعه جماعته معهم اخوه وتم الاتفاق على تحديد موعد للخروج ((اجتمع بعضهم لبعض فتهيأوا)).[3]

وقد قاد صالح التحرك ولقب بأمير المؤمنين وقد بايعه جميع اتباعه نظرا لنشاطه الطويل في الدعوة الخارجية.[4]

وكان أول عمل قام به الخوارج هو مهاجمة دواب الحاكم في رستاق حتى تكون لهم خيول يقاتلون عليها وبعد ذلك رجعوا إلى دارا دون مل شيء مهم،[5] وكان حاكم الجزيرة محمد بن مروان ، فهذه المحاولة من الخوارج مفادها انهم لا يعترفون بسلطان الأموي وأنهم مصمموں على تحديها.

وجاء رد فعل محمد ابن مروان ببعث لهم الف فارس قيادة عدي بن عميرة الكندي[6] ،لكن هذا الخير انهزم هزيمة نكراء مما أدى بمحمد ابن مروان ببعث جيش قوامه ثلاثة الاف رجل

1- إبراهيم الفيومي: المرجع السابق، ص169.

2 – **دارا** : بلدة في كف جبل بين نصبين وماردين من بلاد الجزيرة ذات بساتين ، انظر ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، المصدر السابق، ج2،ص418.

3- الطبري : المصدر السابق، ج6، 218.

4- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص169.

5- ابن الأثير : المرجع السابق، ج4،ص140.

6 – الطبري: المصدر السابق، ج6، ص180.

للقضاء عليهم نهائيا لكن هذا الجيش نجح فقط إلى إجبار الخوارج على الانسحاب من الجزيرة والتوجه إلى الدسكرة[1]، وبتالي دخول أراضي العراق واصبح امر التصدي لهم تحت مسؤولية الحجاج ابن يوسف الثقفي [2]، والذي سنتحدث عن صراعه مع الخوارج في فصلنا الثالث.

أ- أراء ومعتقدات خوارج الجزيرة الفراتية:

تسمى فرقة الخوارج التي كانت مع صالح ابن المسرح بالصالحية نسبة إليه او الشبيبة نسبة إلى شبيب ابن يزيد الشيباني ، والذي كان من أصحابه[3] ، ويرى الشهرستاني أن الشبيبة هي مذهب من مذاهب الخوارج البيهسية وهم اتباع بن بهيس الذي دافع على الحرم المكي مع ابن الزبير ثم رجع مع أصحابه إلى البصرة.[4]

فشبيبة تجتمع مع الفرق الخارجية الأخرى في تكفير علي البن أبي طالب ومعاوية لبن أبي سفيان وتتبرا من عثمان ابن عفان ، وتعترف وتقدي بأبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهم جميعا.[5]

1- **الدسكرة** : قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غربي بغداد ، انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، المصدر السابق، ج2، ص455.

2- عمرو فوزي : المرجع السابق، ص271.

3- الأشعري: المصدر السابق، ص192.

4- الشهرستاني: المصدر السابق، ص128.

5- الإسفراييني: المصدر السابق، ص56.

وقد أجاز الشبيبة إمامة المرأة منهم اذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم ، وزعموا ان جهيزة أم شبيب كانت الإمام بعد مقتل شبيب إلى ان قتلت ، واستدلوا على ذلك على ان شبيبا لما دخل الكوفة أقام امه على منبر الكوفة حتى خطبت[1].

وقد قال الشبيبة في الأطفال المؤمنين ((**انهم مؤمنون أطفلا وبالغين حتى يكفروا ، وانم أطفال الكفار كفار أطفالا وبالغين حتى يؤمنوا**)). وقالوا بقول المعتزلة في القدر.[2]

ومن أراء الشبيبة أن الرجل يكون مسلما اذا شهد أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله ، تولى أولياء الله وتبرا من أعدائه، واقر بما جاء من عند الله جملة ، وان لم يعلم سائر ما افترض الله سبحانه عليه مما سوى ذلك افرض هو أم لا فهو مسلم حتى يبتلى بالعمل به فيسأل.[3]

أما باقي الفرق الخارجية كالإباضية والصفرية فقد كانت في عهد عبد الملك ابن مروان مجرد فرق دينية والتي تبنت القعود وفضلت عدم الخروج على الخليفة الأموي وبذلك لم تمثل لهم تهديدا سياسيا عكس الفرق الخارجية التي سبق وذكرناه.

---

1 – البغدادي: المصدر السابق، ص110–ص111.

2 – الأشعري: المصدر السابق، ص194.

3 – أحمد عوض : المرجع السابق، ص243

الفصل الثالث: سياسة عبد الملك ابن مروان في مواجهة الحركة الخارجية

المبحث الأول: دور المهلب ابن أبي صفرة في القضاء الأزارقة

المبحث الثاني: سياسة الحجاج في التصدي للخوارج.

المبحث الثالث: أسباب فشل الحركة الخارجية في عهد عبد الملك ابن مروان

المبحث الأول : دور المهلب ابن صفرة في القضاء على الأزارقة

قبل الحديث عن الصراع الطويل الذي جمع بين المهلب والأزارقة ، وسنتحدث عن حياة هذا القائد العظيم ، فهو ينتمي إلى أسرة المهالبة حيث أنهم ينسبون إلى أبي صفرة الذي لا يرجع نسبة إلى الأزد اليمنية التي هاجرت إلى عمان [1]، وقد اسلم أبو صفرة في عهد عمر ابن الخطاب وقد شارك أبو صفرة في الفتوحات الإسلامية في العراق في عهد عثمان ابن عفان وبعد ذلك استقر في البصرة هو عشرته في البصرة من الأزد.[2]

وكان المهلب يرافق أباه في المعارك وهذا ما أدى إلى اكتسابه خبرة عسكرية طويلة بإضافة أنه اشتهر في قومه وكذلك في العراق شجاعته والحنكة العسكرية ، وهذا ما جعله زعيما لقبائل الأزد بعد وفاة الباه لبي صفرة رغم صغر سنه إلا اظهر براعة كبيرة.[3]

بعد تفاقم أمر الأزارقة في البصرة وعدم وجود سكان هذا المصر قائدا يمكنه التصدي لهم فكل الجيوش التب بعثوها للخوارج منيت بالهزائم واشتد خطرهم في البصرة ونواحيه.

الأمر الذي أدى بإشراف البصرة بالاستنجاد بالمهلب ابن أبي صفرة والذي ولاه عبد اله ابن الزبير، في ذلك الوقت على خرسان سنة 65هـ /685م، حيث طلبوا منه محاربة الأزارقة [4].

لكن المهلب رفض في البداية رفض لأنه كان يريدها كتكليف رسمي من عبد الله بن الزبير،

1- ابن قتيبة: **المعارف**، المصدر السابق، ص399.

2- ابن خلكان : المصدر السابق، ج5،ص358.

3- عبد المنعم عبد الحميد السلطان: **آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي في سقوط الدولة الأموية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990، ص11.

4 – محمد طقوش : المرجع السابق ، ص85.

وتشير الروايات أن عبد الله ابن الزبير قد قبل طلب سكان البصرة في محاربة الخوارج وبالتالي امر ابن الزبير المهلب بتأجيل ولايته في خرسان ومواجهة خطر الأزارقة أولا.[1]

لكن المهلب ابن صفرة اشترط عليهم شروطا مقابل توليته لحرب الأزارقة والتصدي لهذه المهمة الخطيرة، فقال **((والله ما أسير اليهم إلا أن يجعلوا إلي ما غلبت عليه ويعطوني من بيت المال ما اقوى عليه من معي فأجابوه إلى ذلك)).[2]**

ويفهم مما سبق أن المهلب كان حريصا أن تكون حركته في اتجاه الأزارقة بموافقة جميع الأطراف وفي نفسى الوقت يؤمن لجيشه حاجته من التميل خلال المعارك التي كان يتوقع لها أن تستغرق وقتا طويلا ، لذلك كانت حركته على يكون خراج الأراضي له والتي تقع في يده يستردها من الأزارقة [3].

وبدأ الصراع بين المهلب والأزارقة منذ 65هـ/685م. وستصبح هذه المهمة اهم مشاغله فيما تلا ذلك من السنين والتي كانت فيها فترات توقف واستبدال المهلب لكنه كانت قليلة ،[4]وصراع المهلب مع الخوارج ينقسم إلى مرحلتين مرحلة كان فيها تابع إلى عبد الله ابن الزبير ومرحلة كان فيها تابع لحكم الخليفة عبد الملك ابن مروان.

بدا الصراع بين المهلب لبن أبي صفرة والأزارقة قرب البصرة وكانت خطة المهلب تقتضي إبعاد الخطر الخارجي المحدق بالبصرة وإيجاد موارد التميل من اجل تنظيم الجيش ، وكانت

1- عبد المنعم عبد الحميد: المرجع السابق، ص26.

2- اليعقوبي: المصدر السابق ، ج2، 184.

3- عبد المنعم عبد الحميد: المرجع السابق، ص27.

4- محمد طقوش : المرجع السابق، ص85.

العمليات العسكرية متنوعة بعمليات جمع الخراج [1]، فكلما تمكن الجيش البصري من إزاحة الخوارج عن منطقة بقي فيها إلى أن يحبي خراجها وبذلك تمكن المهلب في فترة وجيزة من ترتيب جيشه وتنظيم حربه مع الخوارج [2]، ونتيجة لتوفر الموارد المالية ارتفع عدد الجند وكذلك عدد الفرسان بعد ما كانت المقاتلة اغلبها من الرجالة [3].

وقام المهلب بدس الجواسيس في عسكر الخوارج ، وتمكن بفضل المعلومات التي تأتيه برسم صورة لعدوه تساعده في حروبهم معه ، ونجد في بعض الروايات أن المهلب كان يختلق الاحاديث النبوية وخاصة في أثناء المعارك من اجل رفع الروح المعنوية لجيشه وسواء كانت هذه الروايات صحيحة أم لا فإننا متأكدين من شيء وحيد وهو أن المهلب كان يركز على يشجع جشيه ويقوي معنوياتهم أثناء المعارك. وتدل هذه الأعمال على كفاءة المهلب العسكرية وخبرته الكبيرة في الحروب.[4]

وإنتهت أولى المعارك بين المهلب والخوارج بانسحاب الأزارقة تدريجيا[5] من منطقة دجلة[6] ثم من منطقة الأهواز وانتقلوا إلى معسكرهم في سولاف[7] وفي هذه المنطقة وقعت معركة كبيرة

1- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص137.

2- المبرد : المصدر السابق، ج3، ص1239.

3- المصدر نفسه: ج1241،3.

4- لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص138.

5- المبرد : المصدر السابق، ج1242،3.

6- **دجلة** : وهي موضع بديار العرب البادية في نواحي البصرة . انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ، المصدر السابق، السابق، ج2،ص442.

7- **سولاف** : قرية في غربي الدجيل من أرض خورستان قرب مناذر الكبرى. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ،

أنهزم فيها جيش لبصرة وهربت اغلب عناصره ، ولم يثبت سوى المهلب وابنه المغيرة وجماعة قليلة من الأزد[1] ، ورغم الانتصار فإن الأزارقة فضلوا الانسحاب عبر نهر الدجيل إلى الجهة الشرقية وتبعهم المهلب بعد ذلك والتقى الجيشان ودارت معركة كبيرة الأهمية بالنسبة لطرفين ، واعتمد الطرفان على التنظيم العسكري التقليدي.[2]

إلاً أن جيش الخوارج كان ((**احسن عدة واكرم خيولا واكثر سلاحا من اهل البصرة ، فقد كانت عليهم مغافر تضرب إلى صدورهم وعليهم دروع وسيوف من زرد يشدونها بالكلاليب الحديد إلى مناطقهم**)).[3]

ولم يكن جيش البصرة يمتاز إلا بكثرة العدد ، وبدأت هذه المعركة بانتصار الأزارقة على البصريين لكن سرعان ما تحولت مجريات اللقاء إلى هزيمة لهم وذلك بسبب استغلال المهلب وجماعته تفرق الخوارج واستطاعوا الانتصار عليهم وكبيدهم خسائر كبيرة بلغت مقتل سبعة آلاف خارجي بالإضافة إلى مقتل زعيمهم عبد الله ابن الماحوز[4] ، وكان من اهم نتائج هذه المعركة الفقدان النهائي لمنطقة الأهواز وتراجعهم إلى بلاد فارس ، وكانت لهده المعركة وقع كبير على الأزارقة.[5]

المصدر السابق، ج4،ص199.

1 – المبرد: المصدر السابق، ج1242،3.

2 – الطبري: المصدر السابق، ج6،ص68.

3– المصدر نفسه، ج6،ص79.

4– لطيفة البكري: المرجع السابق، ص139.

5– المرجع نفسه: ص141.

بعد وفاة عبد الله ابن الماحوز بايع الأزارقة الزبير ابن الماحوز خليفة لهم، ويدل اختيارهم الزبير في هدا الظرف على كفاءة هذا الشخص ومقدرته ومكانته الكبيرة جماعتهم.[1]

بعد تولي الزبير ابن الماحوز أمر الخوارج تمكن في فترة وجيزة من إرجاع الثقة لجيشه وأعاد تنظيمه رغم حالة الضعف والانكسار الذي خلفته المعركة وقد اتبع أسلوب العصابات ،وكانت طريقته ناجحة إلا أنها لم تمكنه من استرجاع الأهواز وتحقيق انتصارات كبيرة على المهلب [2]، واستمرت هذه الوضعية بين المهلب والأزارقة إلى حدود سنة 67هـ/687م، حيث تولى مصعب ابن الزبير ولاية البصرة وطلب من المهلب الرجوع إليها[3]، رغم أن هذا الخير لم يرد العودة وذلك بسبب الازدهار الاقتصادي في منطقة الأهواز حتى أن المصادر تذكر لنا بان مصعب ابن الزبير لما الخ على المهلب **((وقد رجع المهلب ومعه أموال عظيمة وهيئة ليس بها احد من أهل البصرة))**[4].

وقد طلب مصعب من المهلب أن يشاركه في حربه ضد المختار الثقفي ، وبعد مختار الثقفي بعث مصعب ابن الزبير المهلب ابن أبي صفرة إلى حماية حدود العراق من الشام يدل رجوعه إلى فارس ، وولى مكانه عمر بن عبد الله بم معمر [5] ، وكان ذلك 68هـ/688م[6]. لو

1- ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص19.

2- عبد النعم عبد الحميد: المرجع السابق، ص35.

3- محمد طقوش: المرجع السابق، ص86.

4- الطبري : المصدر لسابق، ج6، ص90.

5- عمر ابن معمر ابن عثمان التيمي القريشي سيد بني تميم في عصره من كبار القادة الشجعان كان من رجال مصعب مصعب ابن الزبير ، وأرسله عبد الملك لمحاربة أبي فديك. انظر الزركلي : المرجع السابق،ج3،ص54.

6- فلهوزن: **الأحزاب السياسية**، المرجع السابق، ص94.

لو استطاع هذا الخير أن يبعد الأزرقة إلى نواحي أصبهان[1] وكرمان[2].

بعدما توجه الأزارقة إلى أصبهان حاصروها لعدة شهور وكان وإليها عتاب ابن ورقاء الريحاني[3] ، وقد ضيقوا على الناس فقرر عتاب مواجه الأزارقة واستطاع هزيمة الخوارج وقتل زعيمهم الزبير ابن أبي الماحوز وغنموا ما في معسكرهم[4].

وأن الأزارقة بعد مقتل زعيمهم امروا عليهم قطري ابن الفجاءة[5] وكان يتميز بكفاءة عسكرية عالية وكان شخصية متعددة المواهب[6]، كما أنه ينتمي إلى بني مازن من قبيلة تميم وهم من من الإشراف امه من بني شيبان وهي من قبيلة إلى جانب تميم ساهمت بدور كبير في الحركة الخارجية وكان قطري ابن الفجاءة خارجيا متمسكا بالمبادئ الحركة وهو ما يتضح من خلال أقواله وأشعاره[7]، وكان قطري اقل تطرفا من القادة السابقين فهو لم يكفر القعدة من من مذهبهم بالإضافة إلى توقفه عن عمليات الاستعراض من قتل الطفال والنساء وغير ذلك

1- **أصبهان:** وهي مدينة عظيمة وهي احسن الأقاليم وكانت مدينتها جيا، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج1،ص206.

2- **كرمان:** ولاية مشهورة ذات قرى ومدن واسعة تقع بين فارس ومكران وسسجتان وخرسان .انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج3، ص111.

3 - **عتاب ابن ورقاء بن الحارث بن عمرو أبو ورقاء الريحاني اليربوعي التميمي**، قائد من الأبطال ، ولاه مصعب ابن الزبير إمارة أصبهان وولي قتال الخوارج، قتل في احد المعرك ضد شبيب ابن يزيد ، ياقوت الحموي: **المقتضب في جمهرة النسب**، المصدر السابق، ص108.

4- أحمد عوض: المرجع السابق، ص164.

5- ابن الأثير: المصدر السابق، ج4،ص77.

6 - لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص144.

7 - البلاذري: **جمل من أنساب الأشراف** ،المصدر السابق، ص577.

بالإضافة إلا جانب ذلك كان قطري ابن الفجاءة يفخر بنسبه وخاصة في أشعاره لكنه كان عادلا بين العرب والعجم من جيشه[1].

وبدأت تحركات الخوارج بقيادة قذري ابن الفجاءة بداية من سنة 71هـ/691م، وكان هدفها دخول البصرة بعد خروج مصعب ابن الزبير منها[2]، لكن قدوم الخوارج افزع أهل البصرة ودفعهم إلى مطالبة مصعب ابن الزبير تولية المهلب محاربتهم[3]، ولما سمع الأزارقة ذلك تراجعوا إلى كرمان فتمكن الخوارج من إعادة تنظيم جيشهم وتمويله ثم عادوا لمحاربة المهلب[4] قرب رام هرمز[5] وفي ، وفي هذا الوقت انتصر عبد الملك ابن مروان على مصعب ابن الزبير وبذلك أصبحت العراق تحت السلطة الأموية ووجد المهلب نفسه بين الخوارج والأمويين فقرر مبايعة عبد الملك وهذا ما ادهش الخوارج بعدما كان اهل البصرة يذمون الخليفة الأموي قبل انتصاره على مصعب ابن الزبير ووصفوهم بأعداء الله.[6]

ومن جهة أخرى ادرك عبد الملك ابن مروان جسامة الخطر الذي يشكله هؤلاء على الحكم الأموي في العراق لذلك ولى المهلب ابن أبي صفرة على محاربتهم على اعتباره صاحب

1- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص145.

2- المبرد: المصدر السابق، ج3،ص1244.

3- البلاذري: **جمل من أنساب الأشراف**، المصدر السابق، ج5،ص336.

4 – فاروق عمرو فوزي: المرجع السابق، ص269.

5 – رام هرمز :مدينة مشهورة بنواحي خرستان تجمع النخل والجوز ، انظر ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ،المصدر السابق، ج3،ص17.

6- يوسف العش: المرجع السابق، ص215.

خبرة في حربهم[1].

وقد واجهت المهلب ابن أبي صفرة صعوبات كبيرة في بداية الحكم الأموي في العراق وخاصة من ولاة البصرة فبعد أن ولى عبد الملك ابن مروان خالد بن عبدالله ابن الأسيد[2] على البصرة طلب منه توليه المهلب على حرب الأزارقة لكن هذا الوالي بسبب حسده وغيرته للمهلب عين أخاه عبد العزيز على حرب الأزارقة وأرسله مع جيش قوامه ثلاثون الف رجل وقام بعزل المهلب ابن أبي صفرة[3] لكن عبد العزيز منيا بهزيمة نكراء من الأزارقة وادت هذه الهزائم إلى عزل والي البصرة وتعيين بشر ابن مروان واليا على كامل العراق بعدما كان واليا على الكوفة فقط[4] واستطاع الأزارقة نتيجة لهذه الظروف استرجاع السيطرة على الأهواز وفارس واصبحوا يهددون البصرة [5]،ولم يكن موقف بشر ابن مروان يختلف عن سلفه لكنه لم لم يستطع مخالفة أوامر الخليفة الصارمة لذلك ولى المهلب امر الأزارقة بالإضافة إلى جيش الكوفة بقيادة عبد الرحمان ابن المخنف،[6] وقد حاول بشر ابن مروان أحداث الخلاف في حيش المهلب لكن هذا الخير رغم كل هذه العوائق استطاع إبعاد الأزارقة على المناطق

---

1 – محمد طقوش : المرجع السابق، ص85

2- **خالد ابن أسيد القسري** من بجيلة لبو الهيثم أمير العراقيين واحد خطباء العراق وأجودهم ولي مكة سنة 89ه في عهد الوليد ثم تولى العراق في عهد هشام ابن عبد الملك ، انظر الزركلي :المرجع السابق، ج2،ص267.

3 – خضري بك : المرجع السابق، ص490.

4 – لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص147.

5- فاروق عمرو فوزي: المرجع السابق، ص271

6- عبد الرحمان ابن الخنف الأزدي قائد من الشجعان في الدولة الأموية، كان مع المهلب ابن أبي صفرة في قتال الأزارقة قتل في كازون، انظر الزركلي : المرجع السابق، ج3، ص236.

المحيطة بالبصرة[1].

تواصلت المعرك بين المهلب والأزارقة ووصلوا إلى مناطق رام هرمز لكن نبأ وفاة بشر لبن مروان جعل جيش المهلب ينسحب ويهرب من المعركة[2].

وقد استفاد الأزارقة من هذه الظروف وسيطرو سيطرة كلية على مناطق الأهواز وفارس وتمكنوا من تعزيز قدراتهم العسكرية[3].

كما أن المهلب قد استفاد بدوره من سياسية ولاة البصرة لأنها أكدت للجميع أنه القائد الوحيد القادر على التصدي للأزارقة[4]، وهذا مع عبر عنه الحجاج ابن يوسف الثقفي الوالي الجديد على العراق عن حاجة الدولة إلى المهلب البن أبي صفرة في أول رسالة بعث اليه حيث قال((**لما بعد فانا بشرا رحمه الله استنكر نفسه عليك واراك غناه عندك وانا أريك حاجتي إليك فارني الجد في قتال عدوك**))[5]. ولم يكتف الحجاج بتولية المهلب حرب الأزارقة بل قام قام بحشد كل مقاتلة البصرة والكوفة الذين انسحبوا بعد موت بشر ابن مروان وإلحاقهم بالمهلب[6].

بعد هذا الدعم من الحجاج تمكن المهلب في البداية من إزاحة الخوارج عن رام هرمز في

1- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص147.

2- المبرد: المصدر السابق، ج3،ص1300.

3 – الطبري: المصدر السابق، ج6، ص196.

4 – لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص149.

5- المبرد : المصدر السابق ج3،ص1330.

6- الطبري : المصدر السابق: ج6، ص201.

شعبان سنة 75هـ/695م. من دون عناء [1].

ثم انتقلت العمليات العسكرية إلى منطقة سأبور [2] ، وبالتحديد إلى كازون[3] مع بداية شهر رمضان وهنا قام الخوارج بهجوم مفاجئ على جيش الكوفة وقتل خلالها قائدها عبد الرحمان ابن المخنف [4].

وأدت الهزيمة إلى تعيين عتاب ابن ورقاء الرياحي التميمي قائدا جديدا للجيش الكوفة وظهرت بوادر الخلاف بين المهلب وعتاب كادت تؤدي إلى نشوب صراع قبلي بين تميم والأزد، وقد حسم الحجاج هذا الصراع لصالح المهلب ونقل عتاب ابن ورقاء إلى الكوفة لمحاربة شبيب بن يزيد الشيباني وعين المغيرة ابن المهلب مكانه[5]، وقد طالت المعركة بي الأزارقة والمهلب وهذا ما دفع الحجاج إلى الغضب وامر المهلب ابن أبي صفرة الاسراع للقضاء عليهم[6].

وبقيت المواجهات بين المهلب والأزارقة في منطقة سأبور خمس سنوات من 72هـ/692م إلى 77هـ/697م وانتهت هذه المواجهات بمعركة كبيرة تعرف بيوم البستان أنهزم فيها

1- المصدر نفسه، ج6، ص211.

2- **سابور**: كرة مشهورة بارض فارس ، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ، المصدر السابق، ج3،ص167.

3- **كازون** :مدينة من كورة سابور خصبة وكثيرة الثمار: ياقوت الحموي: معجم البلدان المصدر السابق، ج4،ص429.

4- المبرد: المصدر السابق، ج3، ص1335.

5- المصدر نفسه، ج3، ص1336.

6- الطبري: المصدر السابق، ج6، ص212.

الأزارقة هزيمة كبيرة [1]،وانسحبوا إلى إصطخر[2] ، ثم انتقلوا إلى كرمان فتبعهم المهلب وكانت المعارك في السيرجان[3] ثم انتقلت إلى جرفت[4] ، وهناك اختلفت الأزارقة وانقسموا وكانت تلك بداية عن طريق دس الجواسيس في معسكر الخوارج ونشر الفتنة بينهم وكان هذا الأمر له اثر ودور لا يستهان به في تفرق الخوارج[5] وقد كان الصراع بين عبد ربه وجماعته وبين قطري ابن الفجاءة وعلى الرغم في جهود قطري في إطفاء الفتنة إلا أنها زادت يوما بعد يوم [6]، وعموما فأنه يمكن القول إن قوة المشاعر العنصرية قد لعبت دورا كبيرا في اندلاع الازمة الازمة خاصة ان عدد العرب كان قليلا نظرا العدد العجم ومع ذلك فأنهم كانوا يتحكمون فيهم بالإضافة إلى نقمهم على سياسة قطري لأنها لا تراعي مصالح الخوارج من العجم بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية والتي ساهمت في تقوية الخلافات[7].

وبعد هذه المشاكل انقسم الخوارج حسب الروايات التاريخية إلى ثلاثة أقسام قسم مع قطري ابن الفجاءة يضم عشرة آلاف رجل وقسم مع عبد ربه الصغير يضم أربعة آلاف وقسم مع

1- المصدر نفسه، ج6،ص216.

2 - **إصطخر**: من اقدم مدن فارس واشهرها ، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ،المصدر السابق، ج1،ص211.

3- **السيرجان**: مدينة بين كرمان وفارس، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر لسابق، ج3،295.

4- **جرفت** : هي مدينة كبيرة جليلة من أعيان مدن كرمان واشهرها وأوسعها لها خيرات كثيرة ونخل وفواكه وفيها نهر يتخلل البلد، انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان** ،المصدر السابق، ج6،ص198.

5 - المبرد: المصدر السابق، ج3، ص1344.

6- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص153.

7- أحمد عوض: المرجع السابق، ص220.

عبد ربه الكبير يضم سبعة آلاف خارجي[1].

أما سير الحداث بعد ذلك فقد أدى هذا الانقسام الخطير إلى نشوب الحرب بين الأزارقة نفسهم من دون تدخل المهلب رغم إلحاح مبعوثي الحجاج عليه ، إلا أنه وضح في رسالة له يقول فيها ((**لست أرى أن أقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا وينقص بعضهم بعضا**))[2]. وانتهت الحرب بين الأزارقة بهزيمة قطري ابن الفجاءة وأصحابه واستلاء عبد ربه الكبير على مدينة جريفت ، ويذكر المهلب أن قطريا لما أنهزم هرب إلى كرمان ، حاصر المهلب عبد ربه الكبير في جريفت ولما طال الحصار واضطر الأزارقة للقتال فهزمهم المهلب وقتلوا عبد ربه الكبير وكذلك استطاع القضاء على عبد ربه الصغير[3] ، أما قطري ابن الفجاءة فبعث الحجاج له سفيان ابن الأبرد الكلبي وتمكن من القضاء على جماعة قطري وقتلهم جميعا، وكافئ الحجاج المهلب بولاية خرسان ، وهكذا انتهت قصة الخوارج والتي دامت قربة اثني عشرة سنة من 65هـ/685م إلى 77هـ/ 697م.[4]

---

1 – اليعقوبي: المصدر السابق، ج2،ص194.

2 – الطبري: المصدر السابق، ج6،ص308.

3– لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص161.

4– الطبري: المصدر السابق، ج6،ص309.

المبحث الثاني: الحجاج ابن يوسف الثقفي وسياسته في التصدي للخوارج

منذ تولي عبد الملك ابن مروان أمر الخلافة كان هدفه هو القضاء على الحركات المعارضة له لكي يستطيع توحيد الدولة الإسلامية وقد نجح في ذلك إلى حد كبير . لكن المشكلة عندما يخمد ثورة تنشأ حركة جديد ونتحدث هنا عن الخوارج والتي اشتعل فتيلها منذ توليه امر الحكم والخطير في الأمر أن الثورات الخارجية كانت متقاربة في المكان والزمان .

فأما الخوارج الأزارقة فقد عين عبد المهلب ابن أبي صفرة للقضاء عليهم والذي نجح في ذلك بعد جهد كبير.[1]

أما الخوارج النجدات والتي اصبح زعيمها أبو فديك وأصبحت تعرف بالفديكية، والذين استأنفوا نشاطهم مباشرة وكثفوه إلى درجة جعلت الأمويين يخشون خطرهم ويعملون جاهدين للقضاء عليهم بمجرد عودة العراق إلى حكمهم سنة72هـ/692م[2].

وكان أول جيش أموي ارسل إلى أبو فديك هو جيش أمية بن عبد الله ابن الأسيد الذي مني بهزيمة نكراء تحدثت عنها كل المصادر[3]، وقد كانت من نتائج هذه الهزيمة تعزيز صفوف الحركة بانتصار جدد إذا ارتفع عدد أفرادها من سبعمئة رجل إلى اثني عشرة الف رجل منهم عدد كبير من الأعراب انضموا إليها طمعا في الغنائم[4].

أما بنسبة لأمويين فقد أكدت لهم الهزيمة خطورة هذه المجموعة وضرورة التعجيل بالقضاء

1- محمد طقوش : المرجع السابق، ص87.

2- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص181.

3 - الطبري: المصدر السابق، ج6،ص174.

4- البلاذري: **جمل من أنساب الأشراف**، المصدر السابق، ج7،ص443.

عليها قبل استفحال خطرها [1]، وهو ما أدى بعهد عبد الملك ابن مروان إلى إرسال جيش ضخم اليهم بقيادة عمر لبن عبيد الله بن معمر وتمكن هذا القائد من الحاق هزيمة نكراء بأبي فديك وأنهى سيطرة الخوارج على اليمامة والتي تواصلت عدة سنوات [2]، وبهذا نجح عبد الملك في التخلص من احدى الحركات الخارجية خطورة وتمكن من السيطرة على المناطق التي كانوا قد سيطروا عليها من قبل .

ولما جاءت سنة 75هـ/695م عين الخليفة عبد الملك ابن مروان الحجاج ابن يوسف على العراق ، والذي ظهر في بداية حكمه حركة خارجية أخرى قادها صالح ابن المسرح[3].

بعد الدور الذي لعبه الحجاج في القضاء على الأزارقة وذلك عن طريق تقديم الدعم اللازم إلى المهلب ابن أبي صفرة والذي تحدثنا عن تفاصيل ذلك سابقا ، لكن الحجاج كان يواجه خطر خارجي أخر بقيادة صالح ابن المسرح الأمر الذي أدى بالحجاج إلى وضع خطة لقضاء عليهم[4].

وكان أول جيش أرسله الحجاج للخوارج هو جيش الحارث بن عميرة الهمداني، وقد التقى في قرية المدبج بين الموصل و جوخى حيث وقعت معركة كبيرة انتهت بهزيمة الخوارج ومقتل زعيمهم صالح ابن المسرح وفرار البقية إلى حصن في لمنطقة وذلك في جمادى الأول سنة

---

1 – لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص181.

2– ابن الأثير : المصدر السابق، ج4،ص129.

3 – المصدر نفسه، ج4،ص138.

4– الطبري : المصدر السابق، ج6، 224.

76هـ/696م[1].

وقد مجد الخوارج ذكر موت زعيمهم صالح ابن المسرح تمجيدا كبيرا وحزنوا عليه حزنا شديدا لما كان يحتله في نفوسهم[2].

لكن الهزيمة لم تكن عائقا أمام مواصلة الخوارج لثورة فقد تمكنت العناصر المتبقية من اعادة تنظيم صفوفها بسرعة كبيرة والعودة إلى المواجهة من جديد بزعامة شبيب ابن يزيد الشيباني[3].

وقد تعرض الرواة لهذا المر واكدوا أن صالح ابن المسرح هو الذي استخلف شبيبا قبل موته، وان مبايعة لم تكن إلا تنفيذا لقرارته ، ويذكر البغدادي أن صالحا اعلم أصحابه بذلك قبل موته حيث قال **((اعلم إن فيكم من افقه منه، لكنه رجل شجاع مهيب في عدوكم ، فيعنه الفقيه منكم بفقهه و ثم مات..)).** [4]

والواضح من خلال هذا قول صالح أن شبيب كان يتمتع بمقدرة عسكرية فائقة وهذا ما سيتضح بع توليه قيادة الخوارج[5].

إنتقل شبيب بع حصوله على البيعة إلى ارض الموصل وهناك انضمت إلى صفوفه عناصر جديدة من بكر ابن وائل، كما دعا صاحبه وهو سلامة بن سيار الشيباني إلى الانضمام

1- المصدر نفسه، ج6،ص226.

2- فلهوزن :**الأحزاب السياسية**، المرجع السابق، ص113.

3- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص189.

4- البغدادي: المصدر السابق، ص110.

5 – لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص189.

إلى التحرك ، وقد قام شبيب بعدة غارات على البوادي وكذلك اغر على قبيلته من تيم بن شيبان وقتل ثلاثين من شيوخهم وحمل امه جهيزة لتكون في جيشه ، وكان سبب فعلته هذه هو انتقامه من المعادين لحركته من طرف قبيلته.[1]

وبدا شبيب بعد ذلك تحركاته في العراق والجزيرة فكان يغير على المناطق التي تمر بها فينهب دور المال ويأخذ الدواب وينتقل من منطقة إلى أخرى[2] ، وكان الحجاج حريصا على القضاء على التمرد بأسرع ما يمكن ، لكن المهمة لم تكن سهلة لان شبيبا كان على الرغم من ضعف عدد أصحابه إلا أنه يملك القدرة فائقة على القتال ولذلك الحق بكل الجيوش التي أرسلت له هزائم نكراء[3]، وكان شبيب يتمتع بكفاءة عسكرية خصوصا في الحروب الخاطفة التي تعتمد على التنقل السريع من مكان إلى أخر وضرب العدو في الوقت المناسب ، وكان شبيب يتقن أيضا الحرب النفسية وذلك عن طريق الصياح الكبير على العدو كما كان يأمر أصحابه بذلك وهذا ما يزرع الخوف ولارتباك نفوس أعدائه[4].

وبعد هذه الانتصارات الكبيرة التي حققها شبيب الشيباني على الحجاج استطاع دخول الكوفة بالليل وكان معه في جيشه زوجته غزالة وامه جهيزة وغيرها وسار شبيب بمن معه إلى قصر الإمارة فضرب بابه بالعمود ، ودخلت غزالة مسجد الكوفة فخطبت فيه وجعلت تذم بني مروان وصلت ركعتان قد نذرتها لقران سورة البقرة وال عمران[5].

1- الطبري: المصدر السابق، ج6،ص225.

2- المصدر نفسه، ج6، ص227.

3- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص190.

4- عمرو فوزي: **الخلافة الأموية** ، المرجع السابق، ص260.

5 محمود زياد: **الحجاج ابن يوسف الثقفي المفترى عليه** ، دار الإسلام ، ط1، القاهرة، 1415هـ/1995م، ص223.

وكان هدف شبيب من دخول الكوفة وفعله أشياء كقتل المصلين في ليلة دخوله وتحطيمه باب الإمارة هو تحدي الحجاج شخصيا تحديه الحجاج شخصيا بعدما كان لا يجرؤ على تحديه احد في ذلك الوقت نظرا لتعسف والظلم الشديد الذي عرف به ، وإخماده لكل معارضة ولو كانت صغيرة[1].

لكن شبيب لا يستطيع السيطرة على الكوفة وذلك يعود إلى عدة أسباب وذلك لان مجموعته الصغيرة وكذلك السيطرة على مصر معين يتطلب قوة مادية وبشرية قادر على الدفاع عن مركزها [2].

ومع ذلك فان الانتصارات التي حققها الخوارج على الجيوش المتعددة التي أرسلها الحجاج قد جعلتهم مصدر خوف ورعب في صفوف السكان لذلك قرر الحجاج وضع حد لهذه الانتفاضة[3].

وكان أول من قام به الحجاج هو طلب الخليفة دعم من الجيش الشامي فقد كتب والي العراق إلى عبد الملك يقول فيها ((**إما بعد فان اخبر أمير المؤمنين أن شبيبا قد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة، وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل أميرهم ويفر جنودهم فان رأى أمير المؤمنين أن يبعث لي من أهل الشام فيقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فليفعل والسلام))**[4].

1- المرجع نفسه، ص225.

2- لطيفة البكاي: المرجع السابق،ص190.

3- محمد طقوش: المرجع السابق، ص86.

4- الطبري: المصدر السابق، ج6، ص230.

وقد أجاب عبد الملك طلب واليه الحجاج وارسل إليه سفيان ابن الأبرد الكلبي في أربعة آلاف مقاتل ، وجيش أخر بقيادة عبد الرحمان اللكمي في ألفين فارس[1].

لم يمنع إنتظار قدوم الجيش الشامي الحجاج من مواصلة مجهوداته السابقة لإخماد هذه الانتفاضة ، فرغم لن شبيب أوقف جميع العمليات العسكرية لجيش الكوفي.

فان الحجاج كثف نشاطه واعد جيشا كبيرا ، فقد جمع كل مقاتلة الكوفة وعين على راسها من القادة بارزين وهو عتاب ابن ورقاء[2]، وكان الجيش يتألف من أربعين الف مقاتل ، لكن شبيب الشيباني قتل عتاب ابن ورقاء وعدد كبير من جنوده وفر البقية من شدة الخوف، ويؤكد انتصار الخوارج على هذا الجيش الضخم مدى ضعف الجيش الإسلامي العربي وتراجعت حماسته وشجاعة فرسانه العرب[3].

وحينما وصلت الأخبار إلى الحجاج بهزيمة ورقاء ابن عتاب صعد على المنبر فقال((**يا أهل الكوفة لا اعز الله من أراد بكم العز ولا نصر الله من أراد بكم النصر اخرجوا ولا تشهدوا قتال عدونا والحقوا بالحيرة مع اليهود ولا نصارى ولا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتل عتاب..))**[4].

وبدأ الحجاج يحضر للمعركة الحاسمة مع شبيب وهو مدرك أنها ستكون حاسمة في تحديد

---

1 – محمود زياد: المرجع السابق، ص226.

2- الذهبي شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان: العبر في خبر من غبر، تح أبو المهاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ، ج1، ص64.

3 – منصور عبد الحكيم: **الحجاج ابن يوسف الثقفي طاغية بني أمية**، دار الكتاب العربي ، دمشق، 2012، ص195.

4 – الطبري: المصدر السابق، ج6،ص267.

مستقبل الكوفة وما حوله ، فانصار شبيب سيؤدي إلى سيطرته على الكوفة خاصة بعد سيطرته على المدائن[1].

لذلك حرص الحجاج على ضمان أوفر الحظوظ لانتصار فقاد المعركة بنفسه ، كما قرر دعم الجيش الشامي بمجموعة من الكوفيين لم تشهد المعارك السابقة وعين عليها خالد ابن ورقاء الريحاني[2].

وبدأت المعركة بين جيش الحجاج وجيش الخوارج بقيادة شبيب ، وكانت المعركة بينهما عنيفة جدا، وقد ظهرت في هذه المعركة عبقرية الحجاج العسكرية حيث استطاع ان يوقد المعركة بذكاء وشجاعة هذا بالإضافة إلى جيش الكوفيين بقيادة خالد ابن ورقاء الذي باغت جيش شبيب من الخلف وأدى ذلك إلى هزيمته بالإضافة إلى دور الجيش الشامي الذي صمد في وجه هجمات الخوارج [3].

وأرسل الحجاج في اثر المجموعة المتبقية حبيب ابن بعبد الحمان الحكمي في ثلاثة آلاف من أهل الشام ، والتقى الطرفان في الأنبار[4]، لكن نتيجة الحرب لم تحد المنتصر نظرا للإرهاق الجسدي الذي أصحاب الطرفين ، وبعد ذلك فر شبيب إلى كرمان ثم الأهواز[5].

1- لطيفة البكاي: المرجع السابق، ص194.

2 محمد طقوش: المرجع السابق، ص86.

3 – محمود زياد : المرجع السابق، ص225.

4- **الأنبار** بفتح وله مدينة قرب بلخ وهي قصبة نحو جوزيا وبه كان مقام السلطان ، وهي على الجبل وهي أكبر من مرو الروذ، ولها مياه ساخنة وبساتين كثيرة، انظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المصدر السابق، ج1،ص257.

5 ابن الأثير : المصدر السابق، ج4،ص173.

ورجع حبيب ابن عبد الرحمان إلى الكوفة ، وبعد شهرين عاد شبيب بعد ان استجمع قواه لمواصلة القتال مرة أخرى،

وقد ارسل له الحجاج الجيش الشامي بقيادة سفيان ابن الأبرد ، كما ارسل إلى نائبه على البصرة الحكم بن أيوب بن الحكم بن عقيل وأمره بتجهيز أربعة آلاف يقومون بتتبع جيش شبيب وتكون هذه الجيوش تحت قيادة سفيان ابن الأبرد[1].

وتقابل الطرفان وتقاتلوا قتلا شديدا وكان جيش الخوارج كعادته قليل العدد وحمل عليهم جنود سفيان ابن الأبرد واضطر شبيب إلى الانسحاب وعبر جسر هو وأصحابه لكن حصانه تدحرج واسقط شبيب في النهر، وبذلك قتل هذا القائد الخارجي العنيد والشجاع[2].

لقد كان القضاء على شبيب منعطفا حاسما في تاريخ الخوارج السياسي وهو بدون شك كانت ذروة التحرك الثوري الذي امتد من الأهواز والجزيرة وبلغ مداه إلى الكوفة عاصمة العراق، وقد استطاع الحجاج القضاء على الأزراقة والخوارج الشبيبية في زمن واحد وهو ما يدل على المقدرة السياسية والعسكرية التي تمتع بها[3].

1- المصدر نفسه، ج4،ص173.

2- ابن الكثير: المصدر السابق، ج12،273.

3- إبراهيم بيضون: المرجع السابق، ص261.

المبحث الثالث : أسباب فشل الحركة الخارجية في عهد عبد الملك ابن مروان

من اهم العوامل التي أدت بفشل حركات الخوارج في عهد عبد الملك ابن مروان هو افتقار المذهب الخارجي إلى شخصية كبيرة تحمل إبعاد سياسية ودينية على المدى البعيد ، وعدم إقامتهم من دعوت منظمة ونقصد هنا تنظيم ثورات الخوارج ضد الدولة الأموية[1].

يرى فلهوزن بان الخوارج لم تكن لهم سياسية ذات إبعاد وأهداف كبيرة حيث يقول ((**ان سياسية الخوارج كانت غير سياسية**))[2].

زمن اهم أسباب إخفاق حركات الخوارج وفشلهم هو ظهور الخلافات داخل جمعاتهم وهي خلافات كان الباعث الغالب عليها الاختلاف في المبدأ والراي، فقد تباينت آراءهم في مسائل جوهرية كمسالة القعدة والاستعراض[3].

وأدى ذلك إلى انقسامهم إلى عدة فرق وتعمقت هذه الخلافات حتى وصل الأمر إلى انقسام الخوارج في الفرقة الواحدة مثلما حدث للأزارقة[4].

ومما زاد في خطورة هذه الانقسامات أنها كانت تحدث في الأوقات العصيبة إبان حروبهم فكان يحرمهم من جني ثمار النصر ويؤدي بهم إلى الهزائم ومن الأمثلة على ذلك خروج

1- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء ،المغرب، ص27.

2- فلهوزن: **تاريخ الدولة العربية**، ترج حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1968،ص260.

3 – مارتاين تيودور هُوتْسْما – توماس وولكر آرنولد وأخرون : **دائرة المعارف الإسلامية**، تحقيق، إبراهيم زكي خورشيد – أحمد الشنتناوي وأخرون، مركز الثقافة لإبداع والنشر الفكري ، ط1، 1418هـ/1998م ،ج10،ص4761.

4- محمود إسماعيل: المرجع السابق ، ص28.

عبد ربه الكبير على قطري ابن الفجاءة وهو يقاتل المهلب ابن أبي صفرة سنو77هـ/696م[1]. فقد انفصل بل وحاربه واستطاع أن يخرجه من إمارته ، وهذا ما سهل على المهلب القضاء عليهم واحدا تلوا الآخر[2].

وقد انقسمت النجدات على انفسهم كما انقسم الأزارقة ، فخالف عطية ابن الأسود نجدة وانفصل عنه وغادر البحرين إلى المشرق وازداد الأمر سوءا بخروج أبي فديك على نجدة وقتله[3]، وتفرق النجدات إلى عدة فرق وهذا ما اضعفها وتم القضاء عليها في 75هـ/694م[4].

ولم يسلم الخوارج الشبيبية كذلك من أزمة الانقسام ، فقد خالف معقلة ابن المهلهل العتبي شبيب ابن شيبان سنة 77هـ/696م، وساهم في هزيمة جيشه ضد الحجاج ابن يوسف وذلك عن طريق انسحاب جزء من جيش شبيب بأمر من معقلة وذلك احتجاجا على ما اعلنه شبيب من البراءة من بعض أقوال صالح ابن المسرح[5].

وقد إستغل خصومهم الانقسام والاختلاف في ملاحقتهم والقضاء عليهم ، فالخليفة الأموي لم يدخر جهدا من اجل القضاء على الخوارج واتبع سياسية العنف والخداع واستنفار سكان الأمصار للقضاء عليها[6] ، لكن ذلك تطلب من الخليفة مجهودات جبارة وصبرا كبيرا[1].

1- المبرد : المصدر السابق، ج3، ص1340.

2- الطبري: المصدر السابق، ج6،ص290.

3- المصدر نفسه، ج6،ص260.

4 – محمود إسماعيل : المرجع السابق، ص29.

5- الطبري: المصدر السابق، ج6،ص275.

6- محمود إسماعيل : المرجع السابق، ص30.

وقد كان من اهم الأسباب فشل ثورات الخوارج هو قوة الولاة الأمويين في العراق ولعل من ابرزهم في تلك الفترة الحجاج ابن يوسف الثقفي الذي كان له دور هام في إخماد هذه الثورات[2].

فقد تميز الحجاج بصرامته الكبيرة وسرعته عمله ، وتصميمه على الثبات في وجه الثورات التي عصفت بالعراق في عهده ويضاف إلى هذا حنكته السياسية وهذا ما جعله يقضي على كل الثورات بما فيها ثورات الخوارج في العراق[3].

أما ولا ننسى دور المهلب ابن أبي صفرة فقد مثل عقبة كبيرة للخوارج وخاصة الأزارقة وقد استطاع أن يقضي عليهم بعد إتقانه سياسية الخداع والدهاء أكثر من اعتماده على السيف وحقق بذلك انتصارات لم يستطع إحرازها في ميادين القتال ونجد أيضا بحنكة عسكرية وصبر كبير على مقاتلة الخوارج[4].

كما لا يمكن أن نهمل دور السكان وخاصة أهل العراق فالكوفيين ساندوا الحجاج في القضاء على شبيب ابن يزيد الشيباني واستعملوا كل طاقتهم من اجل ذلك، أما أهل البصرة فقد اعانوا المهلب إعانة مادية وبشرية للقضاء على الأزارقة [5].

1- محمد طقوش: المرجع السابق، ص87.

2- عبد الواحد ذ نون طه: **العراق في عهد الحجاج ابن يوسف الثقفي**، الدار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت ، 1405هـ/1985م، ص112.

3- منصور عبد الحكيم: المرجع السابق، ص154.

4- لطيفة البكاي : المرجع السابق، ص172.

5- عبد الواحد : المرجع السابق، ص112.

ومن هنا نرى بأن من نقاط ضعف ثورات الخوارج هو عدم حصولها على دعم بشري لازم وهذا ما زاد من صعوبة المر على هذه الحركة[1].

كما نجد أن الخوارج رغم أن تحركاتهم لم تتحد مع بعضها البعض في مواجهة الكيان النظم لدولة الأموية بل كان يضرب بعضهم بعضا، ولو اتحدوا لكانوا قوة في منتهى الخطورة ، ولربما كان لهم شان أخر مع الحجاج والخليفة عبد الملك ابن مروان[2].

فالخوارج لم تتآلف جماعة منهم ، كما أنهم لم يجمعوا على خلافة توحد كلمتهم وتجمع شملهم، بل كان عملهم الوحيد هو إقلاق الولاة ومناوئتهم وتحديهم ، وهذا ما أدى إلى استنزاف جهود الدولة لأموية في سبيل إيقافهم وذلك من اجل توحيد الكيان الإسلامي تحت رايتهم[3].

ومن أبرز نقاط ضعف الخوارج هو التشدد في الدين الإسلامي وهذا ما أوقعهم في حرج شديد مع أهل السنة والجماعة ، فقد تميزوا بعدم اعترافهم بمبادئ الإسلام السمحاء [4].

فالمذهب الخارجي هو مذهب سياسي هدفه تقرير الأمور العامة وفقا لأوامر الله ونواهيه ويبدوا أن سياستهم ليست موجهة نحو أهدف يمكن تحقيقها فضلا أنها منافسيه لمدينة فهم يؤمنون أنه يجب تحقيق العدالة حتى لو فنيت الدنيا باسرها ، وأنهم يضلون الموت على

1- المرجع نفسه،ص114.

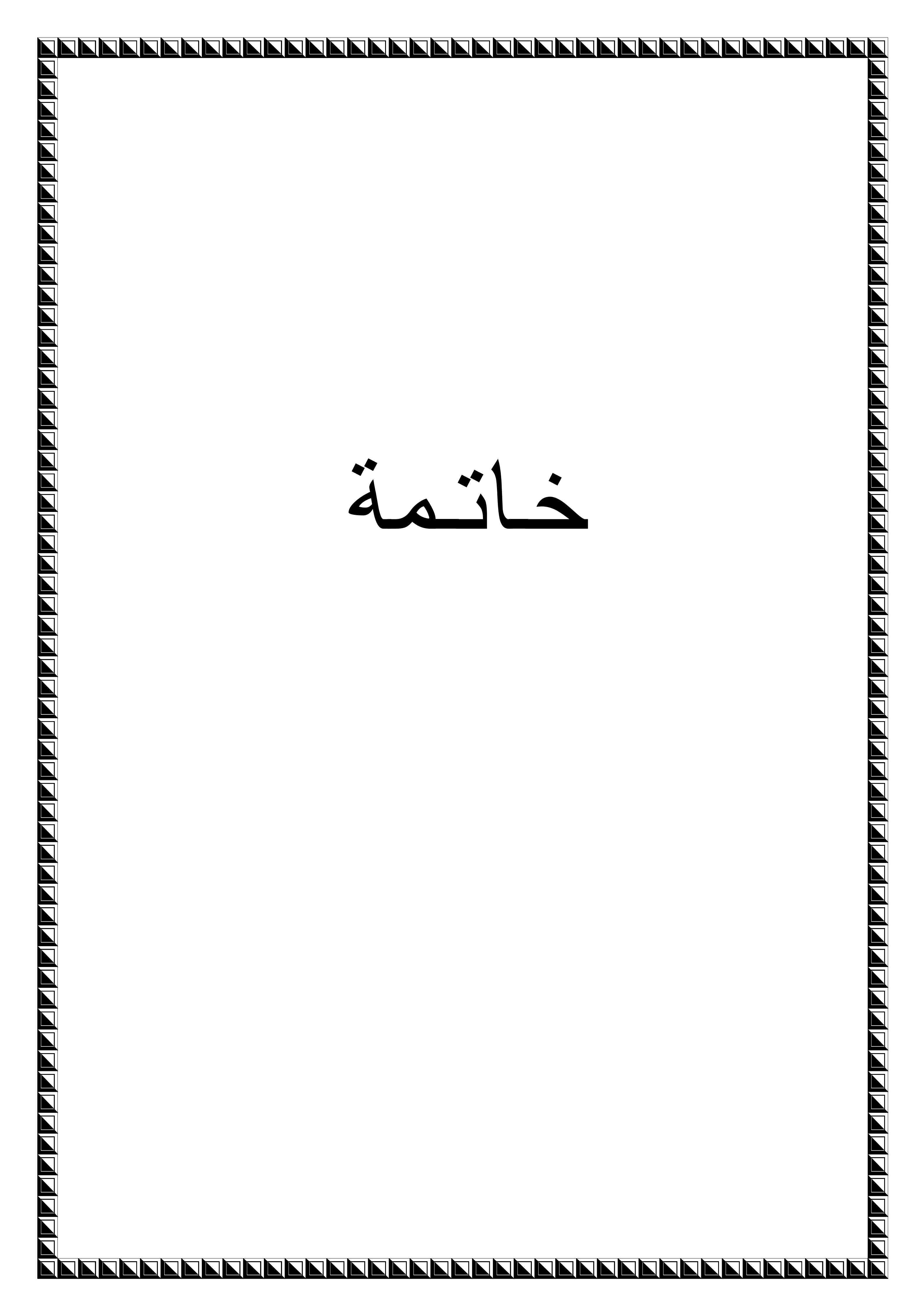
2- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيلة فارس- منير البلعبكي، دار العلم لملايين ، ط5, بيروت ، 2001. ص165.

3- إبراهيم بيضون : المرجع السابق، ص29.

4- محمود إسماعيل : المرجع السابق، ص31.

عدم انتصار مبادئهم[1].

1- إبراهيم بيضون: المرجع السابق، ص30.



خاتمة

- نلخص خاتمة بحثنا بأن الحركة الخارجية التي ظهرت خلال الفتنة الكبرى والتي إرتبطت باالأحداث السياسية التي عاشتها الدولة الإسلامية، حيث عرفت هذه الحركة تتطورا كبيرا في العصر الأموي وأصبحت فرقة إسلامية لها وزنها السياسي والفكري.
- فاالخوارج كان هدفهم منذ البداية تنظيم صفوفهم وتكوين قوة قادرة على القضاء على كل مخالفيهم وكان العدو الأكبر بنسبة لهم هم الأمويين الذي يعتبرونهم مغتصبين للخلافة الإسلامية.
- وقد نجحوا في توسيع نشاطهم السياسي والعسكري وأستطاعوا تنظيم ثورات كبيرة ضد الدولة الأموية خاصة في عهد عبد الملك ابن مروان الذي عمل منذ توليه الخلافة على توحيد الدولة الإسلامية ، وبعد ذلك يتفرغ لمواجهة المد الخارجي وهذا ما فعله خاصة بعد قضاءه على جميع الحركات المعارضة له وخاصة حركة عبد الله ابن الزبير وتزعم الأمويين الدولة الإسلامية من جديد.
- فقد تمكنت الجماعات الخارجية مثل الأزارقة والنجدات من السيطرة على مناطق واسعة وتكوين دول خارجية إستمرت لسنوات عديدة وهذا ما مثل تهديدا كبيرا على الحكم الاموي في عهد عبد الملك ابن مروان والذي إستطاع بعد مجهودات كبيرة من إخماد ثورات الخوارج والتخلص من خطرهم الذي دام قرابة ثلاثة عشرة سنة وقد كان سببا في نشر الرعب في أهالي الأمصار خاصة أهل العراق الذين ذاقوا الأمريين من الخوارج.
- ولم يكن نجاح الأمويين في القضاء على المجموعات الثائرة ، نتاجا عن ضخامة الجيوش التي سخروها لهذه المهمة فحسب ، بل كان نتيجة إنقسام الحركة الخارجية بسبب خلافتها الداخلية.

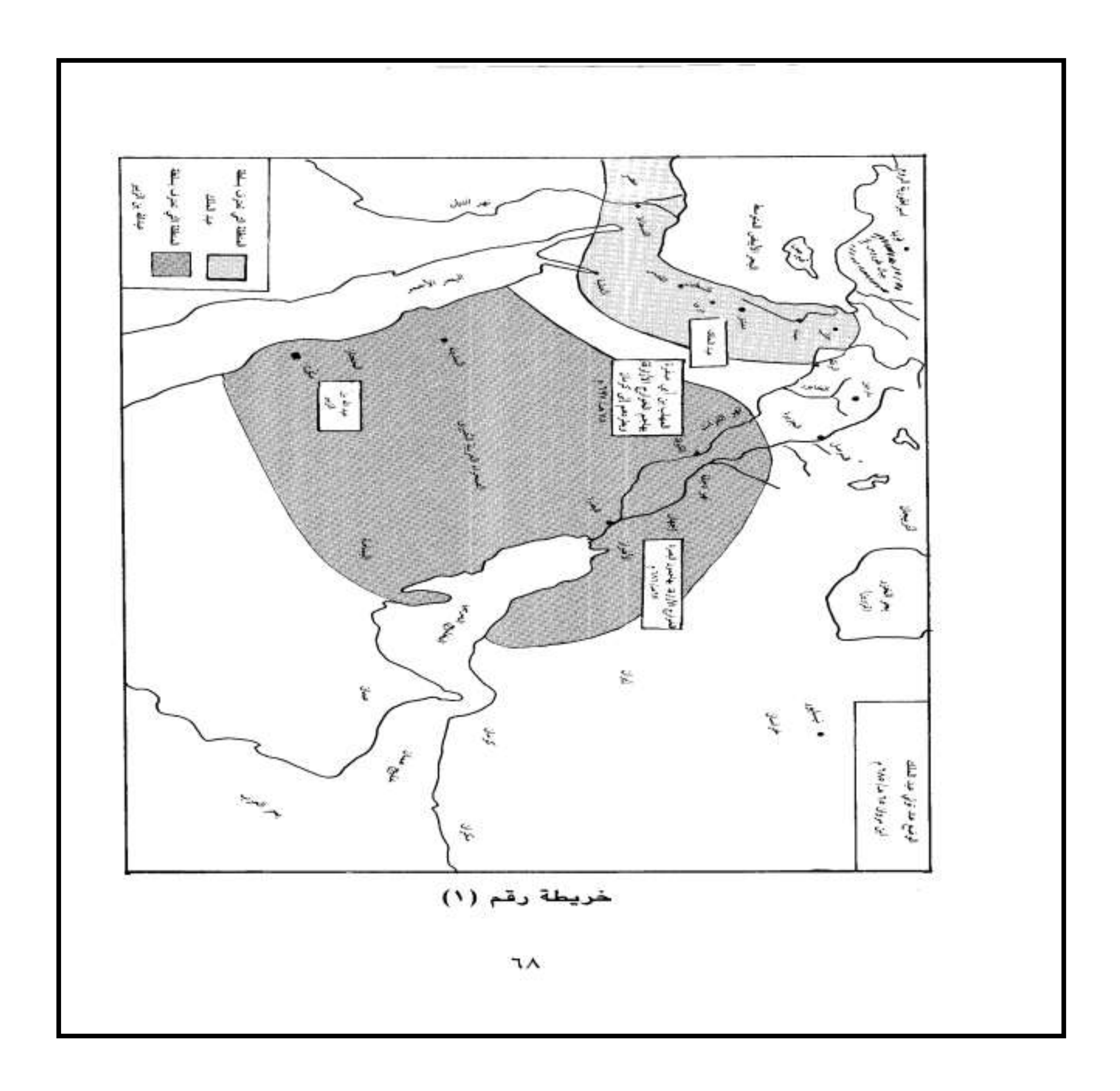
- ورغم التباين الكبير وتعدد أسباب الخلافات التي عرفها الخوارج فانه يمكن القول أن سببها الأساسي كان ضعف الدولة التي كونوها لافتقارها لهياكل ومؤسسات تمكنهم بوسطتها من مراقبة قادتهم ومحاسبتهم كما يرغب الخوارج.
- وهذا ما يؤكد عدم امتلاك الخوارج لتصور واضح لدولة قائمة على المؤسسات، وكذلك عجزهم عن تنظيم أفكارهم السياسية بصيغة مضبوطة وقابلة للتطبيق ، رغم مرور عدة سنوات من نشاطهم.
- كما افقد التشدد الديني للخوارج وميلهم للثورة عنصر الاستقرار وساهم في استفحال الخلافات الداخلية وتحويلها الى صراع بين الافراد المجموعة الواحدة.
- ونجد كذلك من أبرز عوامل فشل الخوارج هو تصدي الحجاج ابن يوسف الثقفي لهم الذي تميز بشدة والصرامة والحنكة السياسية ، وهذا ما صعب الأمر أكثر على الحركات الخارجية ، وكذلك الدور الحاسم الذي لعبه القائد العسكري الداهي المهلب ابن أبي صفرة الذي إستطاع أن يحسم الصراع بينه وبين الخوارج بفضل مهارته وخبرته الكبيرة في الحروب.
- ولا يجب أن ننسى الدور الكبير الذي لعبه السكان في مساندة الأمويين في القضاء على الخوارج خاصة أهل العراق حيث نجد أن معظم الثورات الخارجية تركزت في البصرة والكوفة.
- فجميع الإنتفاضات الخارجية الكبرى التي قادها كل من الأزارقة والنجدات والشبيبية أو خوارج الجزيرة الفراتية قد تم القضاء عليها والتخلص من خطرها نهائيا من طرف الأمويين بقيادة الخليفة عبد الملك ابن مروان وذلك رغم طول الصراع بينه وبين الخوارج.



الملاحـــــــــق

الملحق رقم:01

الوضع عند تولي عبد الملك ابن مروان سنة65ه/685م



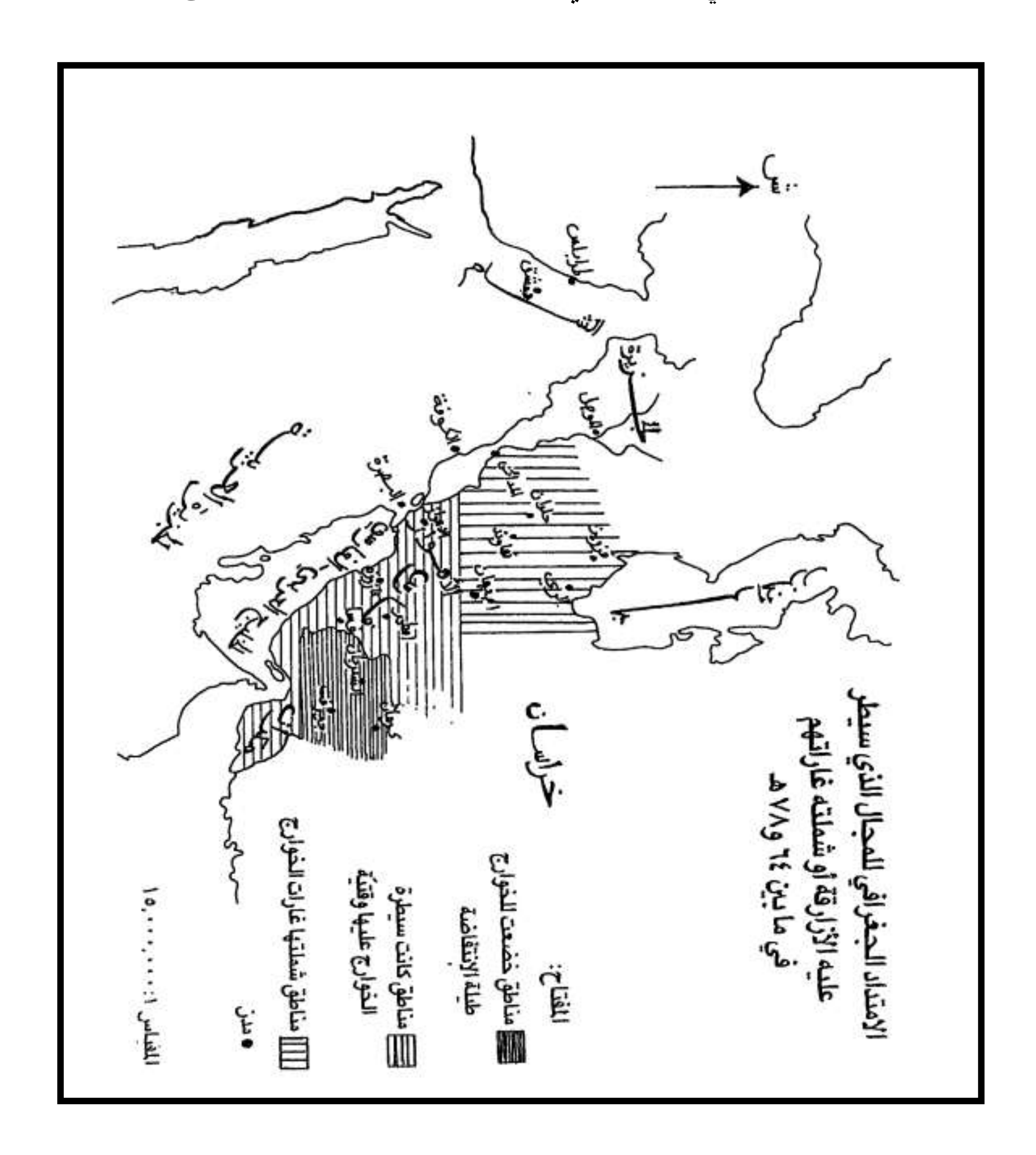
خريطة رقم (١)

٦٨

.محمد طقوش: المرجع السابق، ص68

الملحق رقم: 02

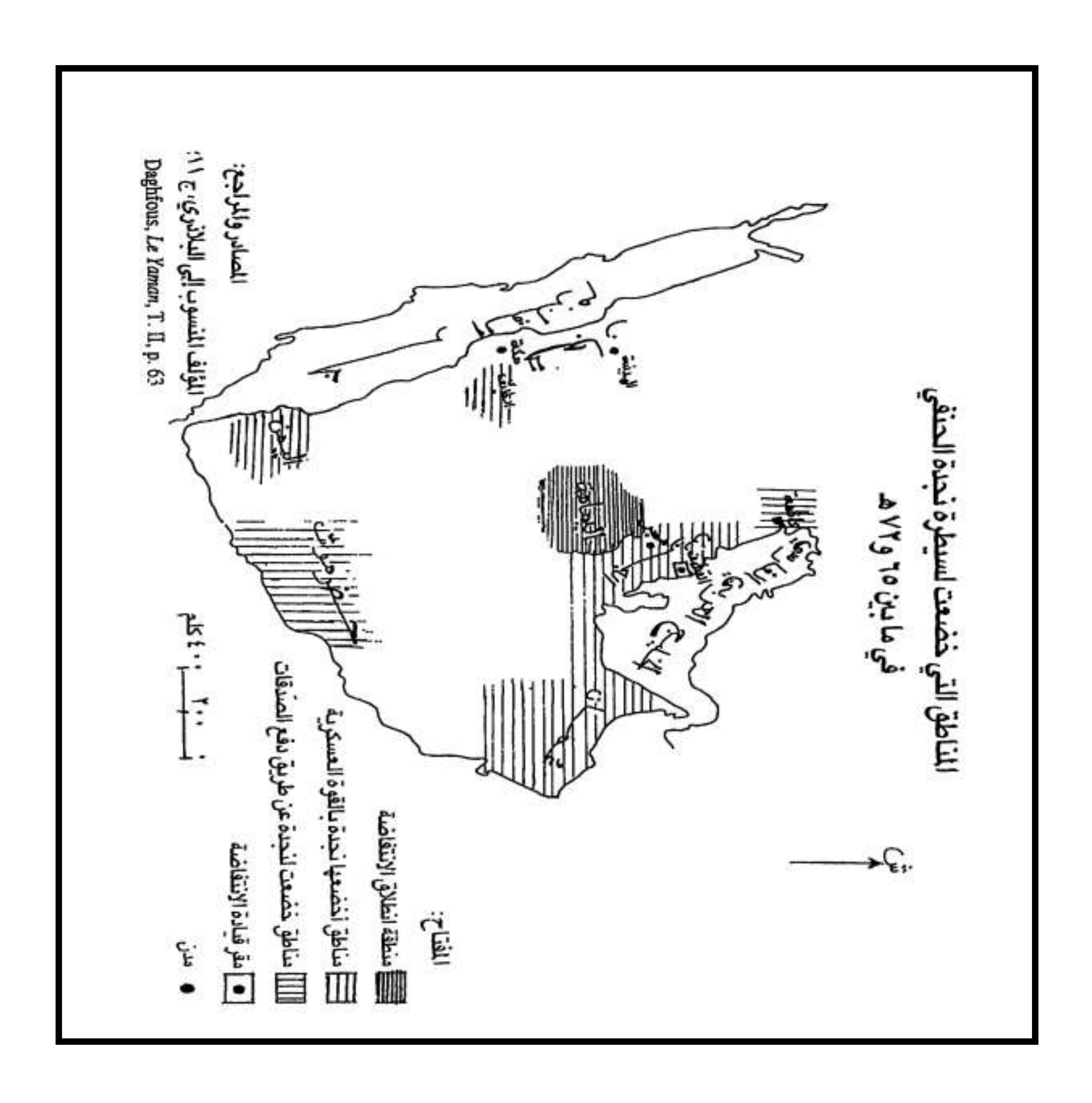
الامتداد الجغرافي للمجال الذي سيطر عليه الأزارقة ما بين 64إلى 78هـ.



لطيفة البكاي: المرجع السابق،ص142

الملحق رقم: 03

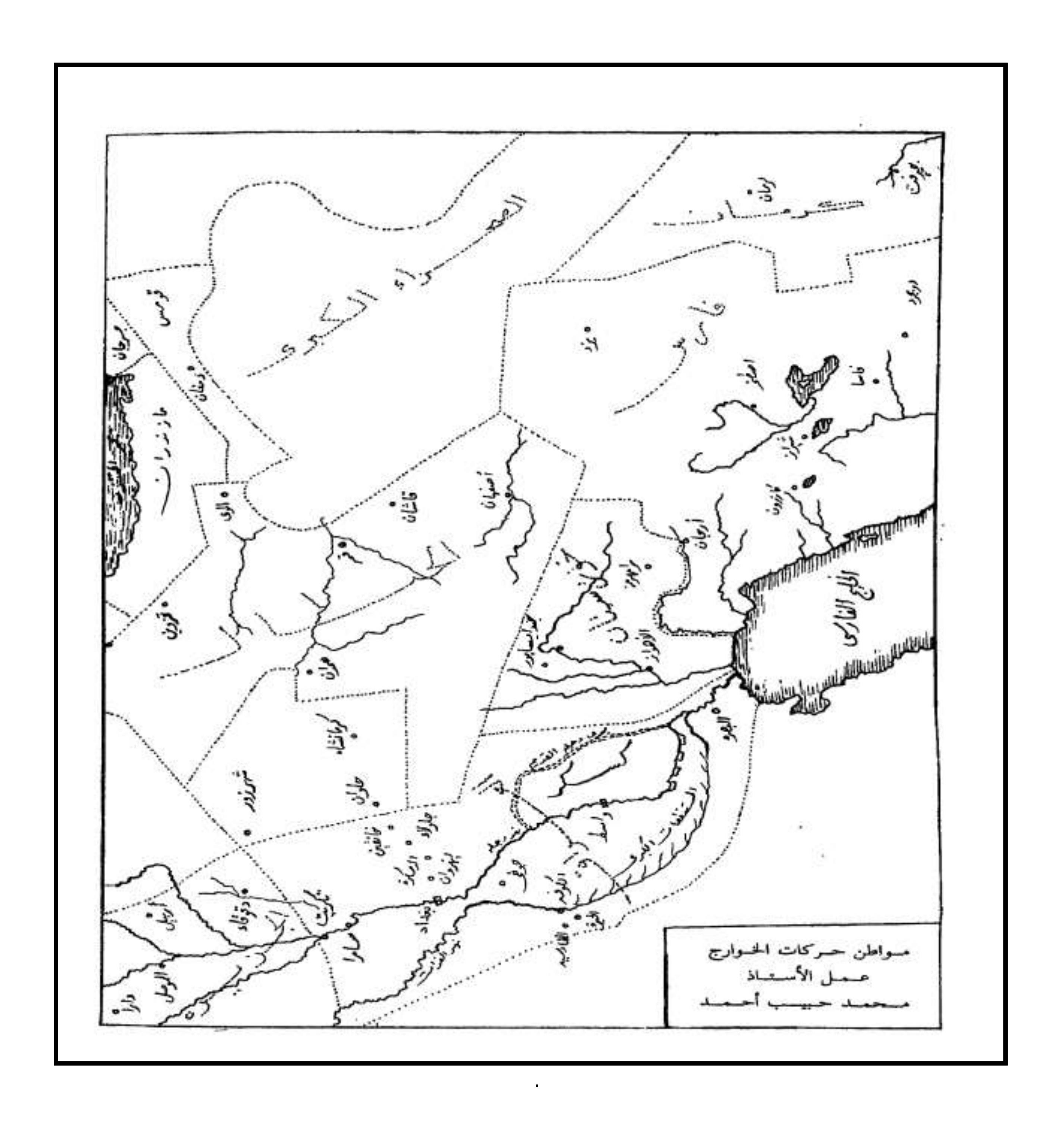
المناطق التي خضعت لسيطرة نجدة الحنفي في مابين65 إلى 72هـ



لطيفة البكاي: المرجع السابق،ص174.

الملحق رقم:04

مواطن حركات الخوارج ما بين 65الى 78هـ



محمود زياد : المرجع السابق،ص198

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

سورة التوبة، الآية، 111، 99، 33

سورة النساء، الآية35

سورة نوح، الآية 26-27

أ-المــصـــادر

1- ابن الأثير أبو الحسن ابن أبي مكرم محمد ابن محمد ابن عبد الكريم ابن عبدالواحد الشيباني الجزري، (ت:630هـ) ، : **الكامل في التاريخ**، ج3،ج4، تحقيق أبي فداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العربية ، ط1، بيروت ، 1407هـ/1987م.

2- الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل،(ت: 330هـ) : **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**،ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ، 1411هـ/1990م.

3- الإسفراييني أبي المظفر،(ت:471هـ): تحقيق **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين** ، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب،ط1، بيروت، 1403هـ/1983م.

4- البخاري أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل، (ت:256هـ): **صحيح البخاري** ،طبعة جديدة مضبوطة ومصححة ومفهرسة، دار ابن الكثير ، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م.

5- البغدادي عبد القاهر ابن الطاهر ابن محمد البغدادي التميمي، (ت:469هـ):

الفرق بين الفرق، تحقيق محمد يحي عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1416هـ/ 1995م.

6- البلاذري أبي عباس أحمد ابن يحي،(ت:279هـ): **جمل من أنساب الأشراف** ، ج4، حققه وقدم له سهيل زكار ، رياض الزركلي، إشراف مكتب البحوث، دار الفكر، ط1، 1414، بيروت هـ/1996م.

7- (ـــ//ــــ): **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407هـ/1981م.

8- التيمي أبي قاسم إسماعيل محمد بن الفضل ،(ت:535هـ): **الخلفاء الأربعة أبو كر, عمر, عثمان , وعلي, أيامهم وسيرهم** ، تحقيق كرم حلمي فرح أبو صيري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999.

9- ابن تيمة احمد ابن عبد الحكيم، (ت: 768هـ): **الإيمان الأوسط**، تحقيق أبو يحي محمود أبو السن ، دار طيبة لنشر والتوزيع ، ط1، الرياض ، 1422هـ/2001م.

10- الجهشياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس ،(ت: 331 هـ) : الوزراء والكتاب، قدم له د. حسن الزين، دار الفكر الحديث، 1408 هـ / 1988 م.

11- ابن الجوزي أبي فرج عبد الرحمان بن علي بن محمد،(ت:597هـ) : **المنتظم في تاريخ الأمم ورسل** ،ج5، تحقيق محمد عبد القادر العطا ومصطفى عبد القادر العطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1412هـ/1992م.

12- ابن خلدون عبد الرحمان، (ت:808هـ) : **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج3،مراجعة سهيل زكار ، دار

الفكر لطباعة والنشر ، ط1، بيروت،1421هـ/2000م.

13- ابن خلكان أبي عباس شمس الدين احمد بن محمد ابن أبي بكر، (ت: 681هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،ج3، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت.

14- خليفة خياط ،(ت:240هـ): **تاريخ ابن خياط** ، تحقيق أكرم ضياء العمري ،دار طيبة و الرياض، 1405هـ/ 1985م.

15- الدوداري، أبي بكر بن عبدالله، (ت :645هـ): **الدرر السمية في أخبار الدولة الأموية**، ج 4،تحقيق جونهيلد جراف – أريكا جالسن، مركز ودود للمخطوطات، بيروت، 1415 هـ / 1994 م.

16- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود،(ت: 282هـ) : **الأخبار الطوال**، تصحيح وضبط محمد سعيد الرافع بمساعدة الشيخ محمد الخضري، ط1، مصر، 1330هـ.

17- الذهبي، شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان (ت:748هـ): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج1، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، ط1، بيروت ، 1410هـ/1990م.

18- (__ //__): **العبر في خبر من غبر**، ج1، تحقيق أبو المهاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

19- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان،(ت:911هـ) : **تاريخ الخلفاء** ، دار ابن خزم ، ط1، 1424هـ/ 2003م.

20- الشهرستاني، أبو الفتح محمد ابن عبد المكرم بن أبي بكر،(ت:547هـ): **الملل**

والنحل ، ج1، تحقيق أمير عي مهنا و علي حسن فاعود، دار المعرفة، ط3 ، بيروت،1414هـ/1993م.

21- الطبري، أبي جعفر محمد ابن جرير،(ت:310هـ): **تاريخ الرسل والملوك**،ج5،ج6، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر.

22- ابن العربي أبي بكر المالكي، (ت: 543هـ): **العواصم من القواصم**، تحقيق الدكتور عمار الطالبي، مكتبة دار التراث, القاهرة.

23- ابن عبد ربه الأندلسي أحمد ابن محمد، (ت:327هـ) : **العقد الفريد** ، ج1، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1404هـ/1983.

24- الفيروز أبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد ابن يعقوب،(ت:817هـ): **القاموس المحيط** ، ج2، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/2005م .

25- ابن قتيبة الدينوري،(ت:276هـ) : **الإمامة والسياسة** ، ج1،دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 1418هـ/ 1997م.

26- (__//__): **المعارف**، تحقيق ثروة عكاشة، دائرة المعارف ، ط2، القاهرة.

27- القلقشندي، (ت:720هـ) : **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، ج1،تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، ط1، بيروت، 1964.

28- ابن الكثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر القريشي،(ت:773هـ) **:البداية والنهاية**،، ج10،ج11،ج12، تحقيق عبد الله بن الحسن التركي، دار الهجرة، ط1، القاهرة، 1418هـ/1998.

29- المبرد أبي العباس محمد بن يزيد، (ت:285هـ) : **الكامل**، ج3،حققه وعلق عليه محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1406هـ/ 1986م.

30- ابن مزاحمالنصر المنقري،(ت:212هـ): **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام محمد ابن هارون، دار الجيل ،بيروت، 1410هـ،1990م.

31- المسعودي أبي حسن ابن علي، (ت:346هـ) : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، ج3،مراجعة كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، ط1 ، بيروت ، 1425هـ/ 2005م.

32- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي،(ت: 764 هـ): **الخطط المقريزية** ، ج3، تحقيق محمد زينهم و مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، القاهرة ، 1998.

33- المكي أبو محمد عبد الله بن اسعد ابن علي ابن سليمان اليافعي اليمني، (ت:768هـ) : **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، تحقيق خليل منصور ،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417هـ/1997م.

34- ابن منظور، محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الإفريقي المصري،(ت:711هـ): **لسان العرب** ، ج2،دار صادر، بيروت، 1414هـ.

35- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي،(ت:626هـ): **المقتضب في كتاب جمهرة الأنساب** ،ج1،تحقيق ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت، 1987.

36- (__//__): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.

37- اليعقوبي أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح،(ت:284هـ): **تاريخ اليعقوبي** ،ج2، تحقيق عبد المير مهنا ، شركة العالمي للمطبوعات ، ط1،

بيروت ، 1430هـ/ 2010م .

ب-المـــــراجـــــــع

38- أحمد عوض أبو الشباب : **الخوارج تاريخهم فرقهم وعقائدهم** ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2005.

39- إبراهيم بيضون : **من دولة عمر إلى دولة عبد الملك دراسة في تكون الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية، بيروت ، 1411هـ/1991م.

40- إبراهيم زعرور، علي أحمد: **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري** ،منشورات جامعة دمشق ، دار إشبيلية ، دمشق 2002م.

41- جميل عبد الله المصري : **أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول هجري**، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، السعودية، 1410هـ/1989م.

42- خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس التراجم**، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002.

43- رياض عيسى : **الحزبية السياسية من قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الإسلامية** ، تق سهيل زكار، ط1، دمشق ، 1412هـ/1992م

44- شحادة الناطور : **تجديد الدولة الأموية في عهد عبد الملك ابن مروان** ،دار الكندي لنشر والتوزيع، ط1،عمان 1996.

45- شوقي أبو خليل: **التاريخ الإسلامي**، دار الفكر، ط1، دمشق،1417هـ/1996م.

46- عبد الجبار العبدي: **حوليات كتب الأدب** . بيروت.

47- عبد الحليم عويس: **بني أمية بين السقوط والانحدار، دراسة حول سقوط بني أمية في المشرق**، شركة سوزلر لنشر، القاهرة، 2002.

48- عبد المنعم الهاشمي : **الخلافة الأموية**، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1423هـ/2002م

49- عبد المنعم عبد الحميد السلطان: **آل المهلب في المشرق الإسلامي ودورهم السياسي والحربي في سقوط الدولة الأموية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990.

50- عبد الواحد ذ نون طه: **العراق في عهد الحجاج ابن يوسف الثقفي**، الدار العربية للموسوعات ، ط1، بيروت ، 1405هـ/1985م.

51- عبد على ياسين: **تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية**، دار يافا العلمية لنشر وتوزيع ، عمان ، 2006م، ص380.

52- علاء عبد العزيز أبو يزيد: **الدولة الأموية دولة الفتوحات** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، 1417هـ/1996م.

53- فتحي السيد: **تاريخ الإسلام والمسلمين** ، دار الصحابة، القاهرة، 1998م

54- فلهوزن يوليوس : **الأحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة** ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، دراسات إسلامية ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1958.

55- (__//__) : **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية**،

ترجمة حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة.1968م.

56- كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، تر نبيلة فارس- منير البلعبكي، دار العلم لملايين ، ط5, بيروت ، 2001.

57- لطيفة البكري : **حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي**، دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1، بيروت،2001

58- محمد إبراهيم الفيومي: **تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني ,الخوارج والمرجئة،** دار الفكر العربي، ط1، القاهرة ، 1423هـ/2003م .

59- محمد خضري بك : **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية** ،تح محمد عثمان ، دار القلم، ط1، 1986م

60- محمد سعيد العشماوي: **الخلافة الإسلامية،** سنا لنشر، ط2، القاهرة ، 1992م

61- محمد سيد الوكيل: **جولة تاريخية في عصر لخلفاء الراشدين**، دار المجتمع لنشر والتوزيع،ط5،حدة،1423هـ/2002م.

62- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 1406هـ/1985م.

63- محمود زياد: **الحجاج ابن يوسف الثقفي المفترى عليه** ،دار الإسلام ، ط1، القاهرة، 1415هـ/1995م.

64- محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي في العهد الأموي**، المكتب الإسلامي، ط7. 1421هـ/ 2002م

65- منصور عبد الحكيم: **الحجاج ابن يوسف الثقفي طاغية بني أمية**، دار الكتاب العربي ، دمشق، 2012.

66- ناصر ابن عبد الكريم العقل : **الخوارج أول فرقة في تاريخ الإسلام**، دار إشبيليا، ط1، ا الرياض ، 1419ه/ 1998م.

67- نجدة الخماش: **الإدارة في العصر الأموي**، دار الفكر، ط1، دمشق، 1400ه/1980م.

68- يوسف العش: **الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها**، دار الفكر ط2، دمشق، 1406ه/1985م.

ج- المـوسـوعـات

69- صلاح طهبوب : **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر الأموي** ، دار أسامة لنشر والتوزيع، عمان، **2009**.

70- عبد المنعم الحنفي: **موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية**، دار الرشاد ، ط1 ، القاهرة، 1993م.

71- مارتاين تيودور هوتسما- توماس وولكر أرنولد وأخرون : **دائرة المعارف الإسلامية**، تحقيق، إبراهيم زكي خورشيد - أحمد الشنتناوي وأخرون، مركز الثقافة لإبداع والنشر الفكري،ط1، 1418ه/1998م.

72- ممدوح حربي : **موسوعة الفرق والمذاهب والأديان**، ألفا لنشر والإنتاج، ط1،مصر 1431ه/2010م.

د- المذكرات الجامعية

73- إبراهيم بن مهية : **أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية60هـ-74هـ** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف :غازي جاسم الشمري، (جامعة وهران: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ)، 2013م/2014م.

فهرس الأعلام والأماكن

1- فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ج)

(ح)

(خ)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ي)

فهرس الأماكن

(ص)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات